مسائل عقدية

في

حقوق الصحابة وآل البيت

رضي الله عنهم أجمعين

للشيخ الدكتور

محمد بن أحمد الخضي

أعدها

سعود عبد رديش دغريري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ملأ بنور الإيمان قلوبَ أهل السعادة ، فأَقْبَلَتْ على نور ربها مُنْقَادة ، والصلاة والسلام الأتمَّان الأكملان على رسول الله ، محمد بن عبدالله ، وعلى آله وأصحابه ومن والاه ، وعلى التابعين ومن تبع هداه ؛ أما بعد :

إن من العقائد التي قررها أهل السنة والجماعة في مؤلَّفاتهم العقدية "حقوق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته رضي الله عنهم أجمعين" ، فضمَّنوها في مؤلَّفاتهم واعتنوا بها ، وقد قام شيخي الدكتور محمد بن أحمد خضي حفظه الله تعالى بإلقاء محاضرات في تقرير هذا الباب العظيم من أبواب العقيدة في مجامعَ متنوعة ، وقد وقع لشيخي بين يديَّ محاضرتان في تقرير حقوق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، محاضرة ألقاها الشيخ في افتتاح الدورة العلمية المقامة بجامع الحكير بمحافظة أبوعريش في صيف عام ١٤٣٢ هـ ، والمحاضرة الثانية ألقاها شيخي في جامع العُليَّا في محافظة صامطة ضمن فعاليات الملتقى الدعوي الشتوي من عام ١٤٣٣ هـ ، وقد كان الشيخ يستأنس بما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في العقيدة الواسطية في هذا الباب ، وعلى شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله لهذه العقيدة .

فقلَّبت الخاطر في هاتين المحاضرتين ورأيت أن أقوم بإخراجها من التسجيل المسموع إلى الكتاب المقروء ، فقمت بتفريغ كامل المحاضرتين وإعادة صفها وترتيبها مجتمعة بما يقتضيه السياق ، حسب الجهد والطاقة التي بلغتها في ذلك ، ورتَّبت كلام الشيخ على نسق مسائل متتالية .

ومن المسائل في هذا الباب "براءة أهل السنة والجماعة من طريقي الروافض والنواصب" ، وكان بين يدي شرح لشيخنا حفظه الله على شرح العقيدة الطحاوية "مباحث عقدية من شرح العقيدة الطحاوية" ، وكان فيه تعريف بفرقة الشيعة الإمامية الرافضة وبفرقة الخوارج النواصب ، فقمت بوضع مبحث مستقل في آخر هذا السِّفر المبارك – بإذن الله – للتعريف بهاتين الفرقتين .

اللهم اغفر لنا ولأمهاتنا ولآبائنا ولقرابتنا ولمشايخنا الأحياء منهم والأموات ، [رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] .

تلميذ المؤلف

سعود عبده رديش دغريري

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين

٩ – ٢ – ١٤٣٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وبارك وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وبعد :

فقد أذنت للأخ الشيخ الدكتور / سعود بن عبده رديش دغريري بكتابة كل ما تحصَّل عليه من تسجيلات من دروسي العلمية ومحاضراتي وخطبي ، وأسأل الله تعالى لنا وله التوفيق والسداد .

وصلى الله وبارك وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

كتبه /

د. محمد بن أحمد يحيى خضي

(التوقيع)

١٤٣٥/٢/٨ هـــــ

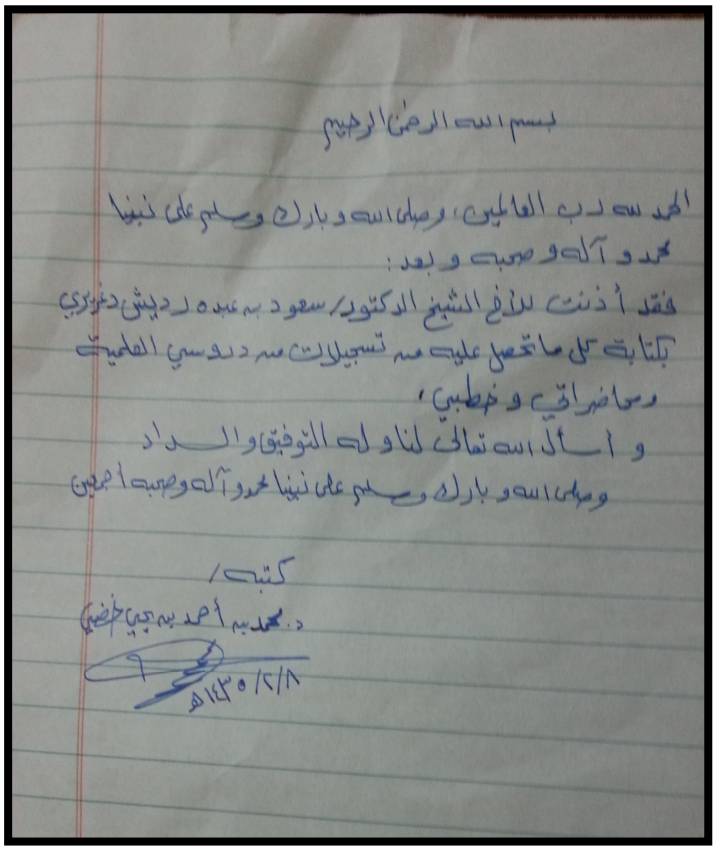

العنوان	الصفحة
ما قرره شيخ الإسلام في العقيدة الواسطية من موقف أهل السنة من الصحابة	٥
تعريف الصحابي	٨
سلامة قلوب وألسنة أهل السنة للصحابة رضي الله عنهم ، وأسباب ذلك	٩
براءة أهل السنة والجماعة من طريقي الروافض والنواصب	١٢
التعريف بمنهج الرافضة وسبب تسميتهم بهذا الاسم	١٢
براءة زيد بن علي من منهجي الرفض والاعتزال ، وذكر أقوال الأئمة في ذلك	١٥
النقولات في الرد على الرافضة بزعمهم العَداء بين آل البيت وبين باقي الصحابة	١٦
تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة في باب الصحابة بثلاث آيات من سورة الحشر	٢٠
نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن سب الصحابة رضي الله عنهم	٢٢
كيفية الجمع بين أحاديث فضيلة الصحابة وبين أحاديث فضيلة العامل في آخر الزمان	٢٣
الآثار المترتبة على سب الصحابة رضي الله عنهم	٢٤
أهل السنة والجماعة يقبلون ما ورد في فضائل ومراتب الصحابة رضي الله عنهم	٢٥
من أسلم وأنفق قبل الفتح هو أفضل ممن أسلم وأنفق بعد الفتح	٢٦
تقديم المهاجرين على الأنصار	٢٧
ما جاء في فضيلة أهل بدر	٢٨
وقفة عَقَدِيَّة مهمة مع قصة حاطب بن أبي بَلْتَعَة رضي الله عنه	٢٩
ما جاء في فضيلة أهل بيعة الشجرة	٣٠
الشهادة بالجنة لمن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم	٣١
ترتيب الصحابة رضي الله عنهم في الأفضلية	٣٣
مسألة تقديم عثمان على علي رضي الله عنهما في الخلافة وفي الأفضلية	٣٤
أهل السنة والجماعة يتولون آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ويحبونهم	٣٦
موقف أهل السنة والجماعة مما شَجَرَ بين الصحابة رضي الله عنهم	٣٨
بيان أن الفرقة الحوثية التي ظهرت في هذا الزمان هي على معتقد الرافضة سابقاً ولاحقاً	٤٠
خاتمة في تلخيص بعض ما ذُكر من المسائل	٤١
مبحث في التعريف بفرقة الرافضة الإمامية	٤٢
مبحث في التعريف بفرقة الخوارج النواصب	٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ؛ أما بعد :

فأحمد الله جل وعلا حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه على نعمة الإسلام ونعمة المعتقد الصحيح ، الذي نسأل الله جل وعلا أن يثبتنا عليه حتى نلقاه ، وأحمده جل وعلا على أن هيأ هذه الأسباب للاجتماع على ذكر الله جل وعلا .

من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين من آل بيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وقد لخَّص شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عقيدة أهل السنة والجماعة في هذه المسألة العظيمة – مسألة الصحابة وآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم – في العقيدة الواسطية ؛ فقال رحمه الله ((ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما وصفهم الله به في قوله تعالى [وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] ، وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله [لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه][(١)] .

ويَقبَلُون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم ؛ فيفضِّلون من أنفق من قبل الفتح – وهو صلح الحديبية – وقاتل على من أنفق من بعده وقاتل ، ويقدِّمون المهاجرين على الأنصار .

ويؤمنون بأن الله تعالى قال لأهل بدر – وكانوا ثلاث مائة وبضعة عشر – "اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم" ، وبأنه "لا يدخل النارَ أحدٌ بايع تحت الشجرة" ؛ كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ، بل لقد رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وكانوا أكثر من ألف وأربع مائة .

ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ كالعشرة وثابت بن قيس بن شماس وغيرهم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم .

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح "باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً" برقم ٣٣٩٧ ، ومسلم "باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم" برقم ٤٦١١ ؛ كلاهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال [كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء ، فَسَبَّه خالد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ..... الحديث] وهذا لفظ مسلم .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح ((ومع ذلك فنهي بعض من أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وخاطبه بذلك عن سب من سبقه يقتضي زجر من لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخاطبه عن سب من سبقه من باب الأولَى)) ؛ وقال النووي في شرحه على مسلم ((واعلم أن سب الصحابة رضي الله عنهم حرام من فواحش المحرمات ، سواء من لابس الفتن منهم وغيره ، لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأوِّلون)) ؛ وسيأتي بسط الكلام في هذه المسألة في كلام الشيخ إن شاء الله تعالى .

ويُقرِّون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ، ويثلِّثون بعثمان ويربِّعون بعلي رضي لله عنهم ؛ كما دلت عليه الآثار ، وكما أجمع الصحابة رضي الله عنهم على تقديم عثمان في البيعة ، مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي رضي الله عنهما – بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر – أيهما أفضل ؟ فقدَّم قوم عثمان وسكتوا ، أو ربَّعوا بعلي ، وقدَّم قوم علياً ، وقوم توقَّفوا ، لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان .

وإن كانت هذه المسألة – مسألة عثمان وعلي رضي الله عنهما – ليست من الأصول التي يُضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة ، لكن المسألة التي يضلل فيها المخالف مسألة الخلافة ، وذلك أنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين ، ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة فهو أضل من حمار أهله .

ويحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولونهم ، ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال يوم غدير خُم [أُذَكِّركم اللهَ في أهل بيتي][(١)] ، وقد قال صلى الله عليه وسلم أيضاً للعباس عمه – وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم – فقال [والذي نفسي بيده ، لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي][(٢)] ، وقال [إن الله اصطفى إسماعيل ، واصطفى من بني إسماعيل كنانة ، واصطفى من كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم][(٣)] .

---

(١) الحديث أخرجه مسلم بطوله في الصحيح برقم ٤٤٢٥ ، عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه ، "باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه" .

(٢) الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف والطبراني في الكبير ؛ كلاهما عن العباس رضي الله تعالى عنه ، وأخرج الترمذي في السنن برقم ٣٦٩١ ، بسنده من حديث عبدالمطلب بن ربيعة [أن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضباً وأنا عنده ، فقال ما أغضبك ؟ قال يا رسول الله ما لنا ولقريش ! إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشِّرة ، وإذا لقَونا لقونا بغير ذلك ! قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ، ثم قال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله ، ثم قال يا أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني ، فإنما عم الرجل صِنْوُ أبيه] ، وقال الترمذي عقب ذلك "هذا حديث حسن صحيح" .

(٣) الحديث أخرجه مسلم في الصحيح برقم ٤٢٢١ ، بسنده عن واثلة بن الأسقع رضي الله تعالى عنه ، "باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم" .

ويتولَّون أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين ، ويقرون بأنهن أزواجه في الآخرة ، خصوصاً خديجة أم أكثر أولاده وأول من آمن به وعاضده على أمره وكان لها منه المنزلة العالية ، والصِّدِّيقة بنت الصديق رضي الله عنها التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم [فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام][(١)] .

ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبُّونهم ، وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل .

ويُمْسِكُون عما شجر بين الصحابة ، ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب ، ومنها ما قد زِيد فيه ونُقِصَ وغُيِّر عن وجهه ، والصحيح منه هم فيه معذورون ، إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون .

وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره ، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة ، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صَدَرَ ، حتى إنهم يُغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم ، لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم ، وقد ثبت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم خير القرون ، وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهباً ممن بعدهم .

ثم إذا كان قد صدر عن أحد منهم ذنب فيكون قد تاب منه ، أو أتى بحسنات تمحوه ، أو غُفر له بفضل سابقته أو بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم الذي هم أحق الناس بشفاعته صلى الله عليه وسلم ، أو ابتُلي ببلاء في الدنيا كُفِّرَ به عنه .

فإذا كان هذا في الذنوب المحققة ، فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين ، إن أصابوا فلهم أجران ، وإن أخطؤوا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور ؟! .

ثم إن القدر الذي يُنكر من فعل بعضهم قليل نَزْرٌ مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم ، من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنُّصرة والعلم النافع والعمل الصالح .

ومن نظر في سيرة القوم بعلمٍ وبصيرةٍ وما منَّ الله عليهم به من الفضائل عَلِمَ يقينًا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء ، لا كان ولا يكون مثلهم ، وأنهم هم الصَّفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله تعالى)) انتهى .

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح برقم ٣٤٨٥ ، "باب فضل عائشة رضي الله عنها" ، وأخرجه مسلم في الصحيح برقم ٤٤٥٩ ، "باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها" ؛ كلاهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [كَمُلَ من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون ، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام] .

فهذا هو ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفي آل بيت النبي عليه الصلاة والسلام ، ونأتي على شرح ما قاله شيخ الإسلام في هذه العقيدة ؛ وذلك في ضوء المسائل التالية :

* **المسألة الأولى :** من هو الصحابي ؟

والجواب : الصحابي هو كل من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على ذلك ، فسمي صاحباً لأنه اجتمع بالرسول صلى الله عليه وسلم مؤمناً به متبعاً له ، ولا يشترط أن يكون مصاحباً للنبي صلى الله عليه وسلم مدة طويلة ، وهذا من خصائص صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم ، أما غير الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يكون الشخص مصاحباً له حتى يلازمه ملازمة قوية يستحق أن يكون بها صاحباً ، أما صحبة النبي صلى الله عليه وسلم فكل من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وآمن به ومات مؤمناً فهو من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، وله حق الصحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم[1] .

قال الحافظ ابن حجر ((والأصح ما قيل في تعريف الصحابي أنه "مَنْ لقي النبيَّ صلى الله عليه وسلم في حياته مسلماً ومات على إسلامه" ؛ وشرح التعريف :

"مَنْ لقي النبيَّ صلى الله عليه وسلم في حياته" جنسٌ في التعريف يشمل كل من لقيه في حياته ، وأما من رآه بعد موته قبل دفنه صلّى اللّه عليه وسلم فلا يكون صحابياً ، كأبي ذؤيب الهذلي الشّاعر ، فإنه رآه قبل دفنه .

"مسلماً" خرج به من لَقِيَه كافراً وأسلم بعد وفاته ، كرسول قيصر ، فلا صحبة له .

---

(١) وقد بوَّب البخاري الإمام في صحيحه فقال "باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه" ، قال الحافظ في الفتح ((يعني أن اسم صحبة النبي صلى الله عليه وسلم مستحق لمن صحبه أقل ما يطلق عليه اسم صحبة لغة ، وإن كان العُرف يخص ذلك ببعض الملازمة ، وهذا الذي ذكره البخاري هو الراجح)) انتهى .

قال الشيخ الدكتور سعد الشثري في شرحه على العقيدة الطحاوية ((العلماء لهم أقوال معروفة في حقيقة الصحابي :

القول الأول : فمنهم من يقول بأن الصحابي هو من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مؤمن ومات على ذلك ، ولا يشترطون طول المدة ، ويستدلون على ذلك بما ورد [أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن أصحابه يغزون في البحر ، فيقال لهم هل فيكم من صحب النبي صلى الله عليه وسلم ؟ - وفي لفظ – هل فيكم من رأى النبي صلى الله عليه وسلم ؟] قالوا فدل ذلك على أن الرؤية المجردة كافية في إثبات الصحبة .

القول الثاني : أن الصحبة يشترط لها البقاء عند النبي صلى الله عليه وسلم مدة ، وهذا قال به طائفة من أهل العلم ، واستدلوا بمعنى الصحبة في لغة العرب ؛ فإنها تقتضي الملازمة لمدة ، فلا يقال فلان صاحب لفلان إلا إذا لازمه مدة .

القول الثالث : وهناك طائفة قالت إن الاصطلاح الأول نستخدمه في باب معين ، مثل باب الرواية ؛ والاصطلاح الثاني نستعمله في أبواب أخرى ؛ مثل باب حُجِّية قول الصحابي)) انتهى .

"ومات على إسلامه" خرج به مَن كَفَرَ بعد إسلامه ومات كافراً ، أما من ارتدَّ بعده ثم أسلم ومات مسلماً فقال العراقي "فيهم نظر ؛ لأن الشافعي وأبا حنيفة نصَّا على أن الرِّدَّة محبطة للصُّحبة السابقة ، كقرّة بن ميسرة والأشعث بن قيس ، وجزم الحافظ ابن حجر شيخ الإسلام ببقاء اسم الصُّحبة لـه كمن رجع إلى الإسلام في حياته ، كعبد اللَّه بن أبي سرح")) انتهى . انظر في هذا "الإصابة في تمييز الصحابة ، المجلد الأول ، صفحة ٩ ، للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى" .

*** المسألة الثانية : قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ((ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما وصفهم الله به في قوله تعالى [وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ]))** .

فمن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فمن الأصول التي تقام عليها العقيدة الصحيحة عند أهل السنة والجماعة أن تكون قلوبهم وألسنتهم سليمة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسلامة القلب تكون بسلامته من البغض والغِلِّ والحقد والكراهية ، وسلامة ألسنتهم تكون من كل قول لا يليق بهم ، فقلوب أهل السنة والجماعة سالمة من كل غلٍّ وحقد وكراهية وبغضاء لخيار الأمة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته صلى الله عليه وسلم الذين آمنوا بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم ، بل هي مملوءة بالحب والتقدير والتعظيم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يليق بهم رضي الله تعالى عنهم .

فهم يحبون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويفضلونهم على جميع الخلق بعد الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ، لأن محبتهم من محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من محبة الله ، وألسنتهم سالمة أيضاً من السب والشتم واللعن والتفسيق والتكفير وما أشبه ذلك مما يأتي به أهل البدع في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنما إذا سلمت من هذا مُلئت بالثناء عليهم والترضي عنهم والترحم والاستغفار لهم وغير ذلك .

فينبغي أن يكون قلب المسلم سالماً عن كل مؤمن بصفة عامة ، وعلى خيار الأمة بصفة خاصة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم من القرون الثلاثة المفضلة التي زكاها النبي صلى الله عليه وسلم .

وكذلك سلامة اللسان ؛ فلابد أن يثني اللسان ويقدر ويحترم من عظَّمه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

فالذي يزعم أنه يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يحمل في قلبه الغل والحقد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعواه باطلة كاذبة في محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه لو أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحب أصحابه رضي الله تعالى عنهم ، فهم الذين أحبَّهم النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بمحبتهم وذكر صلى الله عليه وسلم مناقبهم وفضائلهم ومحاسنهم ونهى عن سبهم وعن شتمهم ، وكذا محبة النبي صلى الله عليه وسلم هي محبة لله جل وعلا .

وهذا الواجب الذي أوجبه الله علينا من سلامة القلب وسلامة اللسان لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبتهم هو لأمور كثيرة ؛ ومنها :

الأمر الأول : أنهم خير القرون في جميع الأمم ؛ وليس هذا في أمة محمد صلى الله عليه وسلم وحدها، بل هم خير الأمم بعد الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ، فقرنهم هو خير القرون في جميع الأمم ، قال صلى الله عليه وسلم [خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم][(١)] ، فقوله صلى الله عليه وسلم "خير الناس" دليل على أنهم أفضل من كل الأمم ، فالصحابة رضي الله عنهم هم أفضل الأمم بعد الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام .

الأمر الثاني : أنهم خير أتباع لخير نبي صلى الله عليه وسلم ، فكما فُضِّل النبي صلى الله عليه وسلم على غيره من الأنبياء والمرسلين فكذلك فُضِّل أصحابه الذين صحبوه ونصروه وحملوا الشرع عنه على جميع أصحاب الأنبياء من قبله ، كما قال صلى الله عليه وسلم [خير الناس قرني] .

الأمر الثالث : أنهم هم الواسطة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أمته ، فمنهم تلقَّت الأمة عنه الشريعة ؛ فنُقل الشرع للأمة عن طريق الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، فمن أسقط عدالة الصحابة رضي الله تعالى عنهم فقد أسقط الشريعة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن طعن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد طعن في هذه الشريعة التي نقلها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم[(٢)] .

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح برقم ٢٤٥٨ ، "باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد" ، وأخرجه مسلم في الصحيح برقم ٤٦٠١ ، "باب فضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" ؛ عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

(٢) كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله في ثنائه على الصحابة رضي الله عنهم في مطلع ميميته :

أولـــئـك أتبـــاع النبي و حزبُه ... ولولاهمُ مـــا كان في الأرض مسلمُ
ولـولاهمُ كـــادت تـميدُ بأهلها ... ولـــكـــن رواسيها وأوتادها همُ
ولـولاهمُ كـــانـت ظلاماً بأهلها ... ولـكـنـهم فـيـها بُدورٌ وأنجمُ
ويـــا لائمي في حُـبهم وولائهم ... تـأمَّل هـداك الله مَـن هـو أَلْوَمُ
بـأي دليل أم بأيـة حُـجَّـةٍ ... تـرى حُـبَّـهم عـاراً عليَّ وتنقِمُ
ومـا الـعار إلا بغضهم و اجتنابهم ... وحـب عِـداهـم ذاك عار ومأثم

وبذلك نعرف أن أهل البدع والضلال والانحراف الذين طعنوا في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعنوا في عدالتهم قصدهم بذلك إسقاط الشريعة التي جاءت عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم وإبطالها ، فهم ليسوا أعداء للصحابة فقط ، بل هم أعداء لله وأعداء لرسوله صلى الله عليه وسلم وأعداء لدينه ، فلم يستطيعوا أن يصرِّحوا بما في قلوبهم فسلكوا طريق الطعن في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ليصِلوا بذلك إلى إسقاط الشريعة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم[١] ، وفي مقدمة ذلك القرآن الكريم ، وسعوا إلى تحريف كتاب الله جل وعلا وإلى أن يقولوا بأن كتاب الله جل وعلا محرَّف وقد زِيد فيه أو نُقص كما يزعمون ، وألَّف بعض الرافضة كتاباً خبيثاً سماه "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب"[٢] .

إذاً فنحن نقدِّر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحترمهم لأنهم هم الواسطة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أمته ، فمنهم تلقينا الشريعة ، أما لو أُسقطت عدالة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أُسقطت بالتالي الشريعة التي نقلها لنا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

الأمر الرابع : ما كان على أيديهم من الفتوحات الواسعة العظيمة ؛ فعلى أيدي صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنهم انتشر الدين ، فقد جعلهم الله تعالى سبباً لنشر دينه في أصقاع الأرض ، فضحُّوا بأنفسهم وبمهجتهم وبأموالهم في سبيل الله ، وجاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاهدوا من بعده ، وفتح الله على أيديهم كثيراً من البلدان ، وجعلهم الله جل وعلا سبباً في نشر دينه ، فهم الذين نشروا دين الله جل وعلا وبلَّغوه للعالمين ، وقد بذلوا في ذلك أنفسهم وأموالهم وهَجروا ديارهم وأوطانهم في سبيل أن ينشروا الدين الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

الأمر الخامس : أنهم نشروا الفضائل بين هذه الأمة ، فهو القدوة لهذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، فهم قدوة في الصدق والنصح والأخلاق والآداب التي لا توجد عند غيرهم ؛ ففضائل الأخلاق والآداب أخذناها عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولا يعرف هذا من كان يقرأ عنهم من وراء جُدُر ، فإن من يتتبع الأكاذيب التي جاءت عن أعداء الإسلام ونُسبت ظلماً وزوراً وبهتاناً إلى تاريخ المسلمين وإلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) سيأتي لاحقاً توضيح ذلك إن شاء الله تعالى في كلام الشيخ حفظه الله عن العواقب المترتبة على سب الصحابة رضي الله عنهم .

(٢) قال شيخنا زيد المدخلي في مَعْرِض حديثه عن المخالفات التي وقع فيها الرافضة ما نصه ((ادعاؤهم أن القرآن قد زِيد فيه ونُقص منه ، وما ذلك إلا لتصريحهم بخيانة من نقلوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كأبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الأصحاب الكرام ، كما صرَّحوا في كتبهم ، ككتاب "فصل الخطاب في إثبات تحريف كلام رب الأرباب" ، وكتاب "الكافي" الذي هو بمثابة صحيح البخاري عند المسلمين ، فقد ساق مؤلفه سنداً هكذا "عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبدالله ... إلى أن قال أبو عبدالله – أي جعفر الصادق – وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام ، قال : قلت وما مصحف فاطمة ؟ قال مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد" !! وإذا كان الأمر كذلك ففي أي شيء يلتقي هذا الصنف من الشيعة مع أمة الإسلام يا ترى ؟!)) انتهى . انظر "الشروق على الفروق" للشيخ زيد المدخلي .

فسيعيش في ظلمات بعضها فوق بعض ، فإن من كان يقرأ في الكتب التي أصحابها مليئة قلوبهم بالكراهية والبُغض لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فإنه لا يعرف تلك الفضائل والمحاسن والمناقب لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، بل لا يعرف هذا إلا من عاش في تاريخهم وعرف مناقبهم وفضائلهم وإيثارهم واستجابتهم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، ويعرف هذا من قرأ سيرهم في كتب السير وفي كتب التاريخ الموثوقة[١] .

* قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ((فنحن نُشهد الله عز وجل على محبة الصحابة رضي الله عنهم ، ونثني عليهم بألسنتنا بما يستحقون ، ونبرأ من طريقين ضالين منحرفين ؛ طريق الروافض الذين يسبون الصحابة ويَغْلُون في آل البيت ، ومن طريق النواصب الذي يُبغضون آل البيت))[٢] ؛ فهنا طريقان :

الطريق الأول : الروافض ؛ الذين يسقطون الصحابة رضي الله عنهم ويغلون في آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فملئت قلوبهم حقداً وبغضاً لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذَّبوا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأطلقوا السب والشتم واللعن والتكفير والتفسيق على خيار الأمة ؛ وهؤلاء لاشك أنهم أعداء لدين الإسلام ، وأعداء لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم[٣] .

والرافضة سموا بهذا في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري ، وذلك حين اجتمع الشيعة على زيد بن علي رضي الله تعالى عنه فسألوه عن أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ، فأثنى زيد رضي الله تعالى عنه على أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما خيراً وقال هما وزيرا جدي – يعني النبي صلى الله عليه وسلم – فعند ذلك انقسمت الشيعة عليه إلى قسمين ؛ قسم رفضوا قوله فسموا رافضة ، وقسم والوه فنُسبوا إليه وسموا زيدية[٤] .

الطريق الثاني : النواصب ؛ وهم الذين يبغضون آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وقرابته ونصبوا لهم العداء ، فنبرأ إلى الله من النواصب .

وأهل السنة والجماعة يتبرؤون من الطريقين ؛ فيتبرؤون من طريق أهل الرفض ويتبرؤون من طريق النواصب ، فيوالون ويحبون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ويوالون ويحبون آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) هذه الأمور التي تستوجب علينا محبة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أتى بها شيخنا حفظه الله من شرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى المجلد الثاني صفحة ٢٤٨ ، مع شيء من الزيادات عليها .

(٢) شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله ، المجلد الثاني ، صفحة ٢٤٨ – ٢٤٩ .

(٣) الشيعة هم طوائف وفِرق متعددة ؛ وهو اسم جنس يندرج تحته تلك الطوائف ، فمنهم الرافضة الإمامية الاثنا عشرية ، ومنهم الزيدية ، ومنهم المؤلِّهة الذين يغلون في علي رضي الله عنه ويدَّعون فيه الألوهية ؛ وسيأتي لاحقاً إن شاء الله تعالى تعريف بالرافضة الإمامية ؛ فليراجع .

(٤) وشيخنا حفظه الله تعالى نبَّه في الصفحات التالية على التفريق بين أولئك الزيدية الأوائل الذين والوا زيداً وبين الزيدية المتأخرين الذين نحوا في معتقداتهم منهج المعتزلة ، وبيَّن أن زيداً بريءٌ من عقيدة المعتزلة ؛ فتأمَّل .

ونحن نرى أن لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم إذا كانوا من الصحابة رضي الله عنهم فلهم علينا ثلاثة حقوق :

أولاً : حق الصُّحْبة للنبي صلى الله عليه وسلم .

ثانياً : حق الإيمان .

ثالثاً : حق القرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهنا سؤال مهم : كيف نغرس حب الصحابة رضي الله عنهم في نفوس الناشئة والطلاب ؟

والجواب : هذا السؤال مهم جداً ؛ خاصة وأن هناك الآن عبر الفضائيات وعبر المواقع الالكترونية ما يقذف به أعداء الإسلام من الرافضة ومن على شاكلتهم من تشكيك المسلمين في صدق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفي جهادهم ، وما يورده أولئك وما يقذفونه من الشبهات ، ولا نبالغ إن قلنا إن هذه الفضائيات موجودة في أغلب البيوت ، وبضغطة زر يجدها الشخص ويستمع إلى ما يقوله أصحاب تلك العمائم المضلِّلة .

فيجب في المقابل على المسلمين ، وفي مقدمة ذلك أئمة المساجد والخطباء والمعلمون في المدارس والأساتذة في الجامعات والدعاة إلى الله جل وعلا أن يقوموا في المقابل بنشر فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وبنشر مناقبهم ، وأن يربوا الجيل على محبتهم وتعظيمهم والثناء عليهم ، وأن يشجَّع الناس على تسمية أبنائهم وبناتهم بأسماء الصحابة والصحابيات رضي الله تعالى عنهم .

ويجب علينا قبل كل شيء أن نشكر الله عز وجل وأن نحمد الله عز وجل على أن هذه العقيدة الصافية النقية يتلقاها أبناؤنا في مدارسنا وفي معاهدنا وفي جامعاتنا ، وتُدرَّس في كل مراحل التعليم ، من المراحل الابتدائية إلى المراحل العليا ، وهذه من أعظم النعم التي أنعم الله تعالى بها علينا في هذه البلاد المباركة ، ونسأل الله عز وجل أن يجزي ولاة أمرنا خير الجزاء على نشر هذه العقيدة في الداخل والخارج ، وعلى الاعتناء بها ونصرتها ونشرها وتدريسها ، ويجب أن ندعو لهم في كل أوقاتنا على هذا الأمر العظيم الجليل[1] .

بقي أنه يجب على المدرِّس في المدرسة أن يجتهد في غرس هذه العقيدة ، وعلى الإمام والخطيب أن يجتهد في مسجده ، وعلى الأستاذ أن يجتهد في جامعته ، وعلى الداعية أن يجتهد في موقعه ، وعلى كل واحد منا أن يجتهد في الثغر الذي هو عليه .

---

(١) فمن نعمة الله عز وجل علينا في هذه البلاد المباركة وجود هذه العقيدة الصافية النقية الصحيحة ، وهي عقيدة أهل السنة والجماعة، سواء في باب الصحابة أو باب الأسماء والصفات أو غيرها من أبواب المعتقد ؛ فاللهم لك الحمد على نعمائك .

يقول الشيخ الدكتور سعد الشثري حفظه الله تعالى ((منهجنا في هذه البلاد القائم على كتاب وسنة علينا أن نتمسك به ، وأن نسير عليه ، ومن فضل الله عز وجل أن جعلنا في هذه البلاد التي ترفع "لا إله إلا الله ، محمد رسول الله" ، فنتقرّب إلى الله عز وجل بحسن الولاء لهذه الدولة)) .

فإن قال قائل : هل تعتبر المناظرات من الطرق التي يواجه بها المَدُّ الرافضي ؟

نقول : المناظرة والمجادلة قد ذكر الله عز وجل في كتابه بأنها أسلوب من أساليب الدعوة ، كما قال عز وجل [ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ] وقال [وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ] ، بل يقول شيخ الإسلام ابن تيمية "إن الحوار والجدال بالتي هي أحسن هو الأصل في الدعوة إلى الله تعالى وفي تبليغ الدين ، وأما القتال فإنه لم يُشرع إلا للضرورة ، وأما الأصل فهو الحوار والجدال بالتي هي أحسن" ، وهذا بشرط أن يكون المحاور والمجادِل على علم وبصيرة بأمرين :

الأول : أن يكون على علم وبصيرة بالحق الذي يريد أن يقرره .

الثاني : أن يكون على علم وبصيرة بمذهب القوم الذين يريد أن يناظرهم ويجادلهم .

* **المسألة الثالثة :** الروافض هم الذين يزعمون المحبة لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وينصبون العداء لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ولو رجعنا إلى سبب تسميتهم بالروافض لوجدنا أن سبب تسميتهم بالروافض هو خروجهم من عقيدة آل البيت ، أي أنهم لم يسمعوا ويطيعوا لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في عقيدتهم الصحيحة ، فبسبب ذلك سُمُّوا الروافض .

فكما تقدم أن الشيعة لَمَّا اجتمعوا على زيد بن علي رضي الله تعالى عنه في منتصف القرن الثاني الهجري ، فسألوا زيداً رضي الله عنه ماذا يقول في أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ؟ فزيد رضي الله عنه ترضَّى عن أبي بكر وعمر وأثنى عليهما خيراً وقال هما وزيرا جدي – يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانقسم الشيعة عند ذلك إلى قسمين :

أولاً : قسم رفضوا قوله وخرجوا عن عقيدته التي هو عليها ، فلرفضهم لعقيدة زيد بن علي رضي الله عنه سُمُّوا رافضة ، فقال لهم اذهبوا فأنتم الرافضة ، وأئمة أهل البيت رضي الله عنهم على عقيدة الثناء على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم .

ثانياً : وقسم وافق زيداً بن علي رضي الله عنه على ما قاله في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فسُمُّوا زيدية ونُسِبوا إليه[1] .

---

(١) قال شيخ الإسلام في منهاج السنة ((وكانت الشيعة أصحاب علي يقدمون عليه أبا بكر وعمر ، وإنما كان النزاع في تقدمه على عثمان ، ولم يكن حينئذ يسمى أحد لا إمامياً ولا رافضياً ، وإنما سُمُّوا رافضة وصاروا رافضة لما خرج زيد بن علي بن الحسين بالكوفة في خلافة هشام ، فسألته الشيعة عن أبي بكر وعمر ؟ فترحَّم عليهما ، فرفضه قوم فقال رفضتموني رفضتُموني ، فسموا رافضة ، وتولاه قوم زيدية لانتسابهم إليه ، ومن حينئذ انقسمت الشيعة إلى رافضة إمامية وزيدية ، وكلما زادوا في البدعة زادوا في الشر)) انتهى .

* **المسألة الرابعة :** يجب علينا أن نعلم أن زيداً بن علي رضي الله تعالى عنه بريء من معتقد الرافضة وبريء من معتقد المعتزلة ، فالزيدية الذين يقولون بأصول المعتزلة ليسوا على مذهب زيد بن علي رضي الله تعالى عنه ، وما يقولونه من أن زيد بن علي رضي الله تعالى عنه تتلمذ على واصل بن عطاء رأس المعتزلة فلا يصح هذا ، وليس زيد بن علي في حاجة إلى أن يجلس في حلقة واصل بن عطاء ولا أن يتتلمذ على يدي واصل بن عطاء ، كما أثبت ذلك الأئمة من المتقدمين ومن المتأخرين ، فجميع أئمة الإسلام يثنون على زيد بن علي رضي الله عنه ؛ فمثلاً :

أولاً : انظر إلى ترجمته رضي الله عنه في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر رحمه الله تعالى وما قاله عنه ذلك الإمام .

ثانياً : انظر إلى ترجمة زيد بن علي في سِيَرِ أعلام النبلاء للإمام الذهبي رحمه الله تعالى .

ثالثاً : وانظر أيضاً إلى ما قاله عنه شيخ الإسلام رحمه الله في منهاج السنة النبوية وما قاله في زيد بن علي رضي الله عنه[1] .

فانظر في هذه الكتب إلى ما قيل عن زيد بن علي رضي الله عنه ، وانظر فيما قيل فيمن كان على عقيدة زيد بن علي من الأوائل وليس من المتأخرين ، بل من الأوائل الذين لم يتخذوا أصول المعتزلة أصولاً لهم وينسبون ذلك إلى زيد بن علي رضي الله تعالى عنه ، وهو رضي الله عنه بريء من مذهب الرفض والاعتزال ، وقد انتهيت ولله الحمد من رسالة سميتها "براءة زيد بن علي من مذهبي الرفض والاعتزال" .

وبراءة زيد بن علي رضي الله عنه من مذهبي الرفض والاعتزال مقررة في كتب الأئمة وفي كتب علماء اليمن ، وهذا إلى العهد القريب ، وقد ذكر ذلك الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى في كتابه الذي سماه "صعقة الزلزال على أهل الرفض والاعتزال" ، ونقل فيه نقولاً موثَّقة من الكتب المعتمدة عند علماء أهل اليمن في براءة زيد بن علي رضي الله عنه من مذهب الاعتزال .

فيجب أن يُفهم هذا ، فإن زيداً رضي الله عنه ليس من عقيدته نفي الصفات كما عند المعتزلة ، وليس من عقيدة زيد القول بخلق القرآن كما تقوله المعتزلة ، وليس من عقيدة زيد أن أهل الإيمان لا يرون ربهم في الدار الآخرة كما تقوله المعتزلة ، وليس من عقيدة زيد أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ((وإنما سمو الزيدية لتمسكهم بقول زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكان زيد بويع له بالكوفة في أيام هشام بن عبدالملك ، وكان أمير الكوفة يوسف بن عمر الثقفي ، وكان زيد يُفضِّل علي بن أبي طالب على سائر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ويتولى أبا بكر وعمر ، ويرى الخروج على أئمة الجَور ، فلما ظهر بالكوفة في أصحابة الذين بايعوه وسمع من بعضهم الطعن على أبي بكر وعمر فأنكر ذلك على من سمعه منه ، فتفرق عنه الذين بايعوه ، فقال لهم رفضتموني ؟ قالوا نعم)) انتهى . انظر "منهاج السنة النبوية" .

المترلتين وأنه إن مات على ذلك فهو مخلَّد في النار كما تقوله المعتزلة ، فليس هذا من عقيدة زيد بن علي رضي الله تعالى عنه ، وهو بريء من هذه الاعتقادات الباطلة التي عليها بعض من يزعم الانتساب إلى زيد بن علي رضي الله تعالى عنه .

* **المسألة الخامسة :** أن الرافضة أعداء ؛ فكما أنهم أعداء لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم كذلك أعداء لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وانظر إلى ما نقله الأئمة من عقيدة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام ، فإن الرافضة عندهم أنه لا ولاء لآل البيت إلا بالبراء من أبي بكر وعمر وعثمان ، فعندهم أن من والى أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فهو عدو لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا كنت ولياً لهؤلاء الثلاثة رضي الله عنهم فأنت عدو عند الرافضة لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم .

واصطنعوا بهذا عداء مزيفاً بين الصحابة وبين آل البيت ، والصواب أن الصحابة رضي الله عنهم هم أولياء لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وآل بيت النبي عليه الصلاة والسلام هم أولياء لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؛ واسمع لهذه النقولات[١] :

١. قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه [إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض ليالي وأياماً ، يُنادي بالصلاة فيقول مُرُوا أبا بكر فليصلِّ بالناس ، فلما قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرتُ فإذا الصلاة عمود الإسلام وقوام الدين ، فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا ، فبايعنا أبا بكر رضي الله تعالى عنه][٢] انظر هذا الكلام في الاستيعاب في أسماء الصحابة في المجلد الثاني صفحة ٢٤٢ .

٢. قال علي رضي الله تعالى عنه [خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر][٣] ، إذاً فما تسمعه في فضائيات الروافض من عداء اصطنعوه وزيفوه بين آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وبين الصحابة رضي الله عنهم فذلك منهم مكر وخداع وعَداء للدين ، فهو ليس عَداء للصحابة فقط ، بل هو عَداء للإسلام .

---

(١) هذه المسألة عقدها شيخنا حفظه الله تعالى لِيُبيِّن أن آل البيت وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ليس بينهم عداء كما يدَّعيه الرافضة ، بل الصحابة مؤتلفون متحابون رضي الله عنهم أجمعين ، وأورد الشيخ نقولات الأئمة الدالة على هذه المسألة ، وهي نقولات من كتب أهل العلم ككتاب "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" للحافظ ابن عبد البَرِّ ، وكتاب "سير أعلام النبلاء" للحافظ الذهبي كما هو مبين في مواضعها ، فظهر لنا بهذا كذب دعوى الرافضة في زعمهم أن الصحابة معادون لآل البيت ؛ والموعد الله .

(٢) أخرجه ابن عبد البَر في "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" ٢٩٧ / ١ .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط عن علي رضي الله عنه ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله "تواتر ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب موقوفاً ومرفوعاً" ، وقال في العقيدة الواسطية كما تقدم "ويُقرِّون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر" .

٣. قال علي رضي الله تعالى عنه [سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وثنَّى أبو بكر وثلَّث عمر ، ثم حفتنا فتنة يعفو الله فيها عمن يشاء][١] .

٤. قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه [وليُّنا أبو بكر ، فخير خليفة ، أرحمه بنا وأحناه علينا][٢] .

٥. قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه [لا يفضِّلني أحد على أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما إلا جلدته حدَّ المفتري][٣] .

٦. كان عمر رضي الله تعالى عنه يتعوَّذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن[٤] .

٧. أن عثمان رضي الله عنه قد زوَّجه النبي صلى الله عليه وسلم بابنته رقية رضي الله تعالى عنها ، وماتت عنده في أيام بدر ، فزوَّجه بعدها أختها أم كلثوم رضي الله عنها ، فلذلك كان يلقَّب ذا النورين رضي الله عنه .

٨. تخلَّف عثمان رضي الله تعالى عن بدر لتمريضه لزوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ، فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم بسهم .

٩. تخلَّف عثمان رضي الله عنه عن بيعة يوم الشجرة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان بعثه إلى مكة فأُشيع أنهم قتلوه ، فكان ذلك سبب البيعة ، فضرب النبي صلى الله عليه وسلم إحدى يديه على الأخرى وقال هذه عن عثمان[٥] .

١٠. عليٌّ رضي الله تعالى عنه زوَّج ابنته أمَّ كلثوم رضي الله عنها – بنت فاطمة رضي الله عنها – بِعُمَرَ بن الخطاب رضي الله تعالى عنه .

---

(١) أخرجه ابن عبد البَر في "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" .

(٢) أخرجه ابن عبد البَر في "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" ، وبنحوه ذكره شيخ الإسلام في "منهاج السنة" والآجري في "الشريعة" عن عبدالله بن جعفر الطيار رضي الله عنهم .

(٣) أخرجه ابن عبد البَر في "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" ، وابن أبي عاصم في السنة .

(٤) أخرجه ابن عبد البَر في "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" عن سعيد بن المسيب عن عمر رضي الله عنه ، وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح إلى "كتاب النوادر" للحميدي ، و "الطبقات" لمحمد بن سعد .

(٥) كما أخرج البخاري في الصحيح قال [جاء رجل من أهل مصر حج البيت ، فرأى قوماً جلوساً فقال من هؤلاء القوم ؟ فقالوا هؤلاء قريش ، قال فمن الشيخ فيهم ؟ قالوا عبد الله بن عمر ، قال يا ابن عمر إني سائلك عن شيء فحدِّثني ، هل تعلم أن عثمان = فرَّ يوم أحد ؟ قال نعم ، قال تعلم أنه تغيَّب عن بدر و لم يَشْهَد ؟ قال نعم ، قال تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها ؟ قال نعم ، قال الله أكبر ، قال ابن عمر تعال أُبين لك ؛ أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له ، وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه ، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان ، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان ؛ فقال له ابن عمر اذهب بها الآن معك] .

١١. أخرج البخاري عن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال [قلت لأبي أي الناس خير بعد النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال أبو بكر ، قلت فمن ؟ قال عمر ، قلت ثم أنت ؟ قال لا ، ما أنا إلا رجل من المسلمين][١] .

١٢. ذكر عليٌّ رضي الله تعالى عنه عائشة رضي الله تعالى عنها فقال [خليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم][٢] .

١٣. سئل أبو جعفر الباقر – وهذا الذي قد كَذَبَتْ عليه الرافضة كذباً كثيراً – [فقد سئل عن أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ؟ فقال والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما وما أدركت أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما][٣] .

١٤. قال سالم بن أبي حفصة [سألت أبا جعفر وابنه جعفراً عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ؟ فقال لي يا سالم تولَّهما وابرأ من عدوِّهما ، فإنهما كانا إمامي هدى][٤] .

١٥. وقال أبو جعفر رحمه الله [أَجْمَعَ بنو فاطمة على أن يقولوا في أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما أحسن ما يكون من القول][٥] .

١٦. وقال سالم بن أبي حفصة – وكان يترفَّض – قال [دخلت على أبي جعفر وهو مريض ، فقال أبو جعفر – قال سالم وأظنه قال ذلك من أجلي لعلمه أن سالماً ينحى منحى الرافضة – فقال أبو جعفر رضي الله عنه اللهم إني أتولى وأحب أبا بكر وعمر ، اللهم إن كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة][٦] .

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح عن محمد بن الحنفية ، "باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً" .

(٢) أخرج ابن راهويه في مسنده عن عاصم بن كليب عن أبيه قال انتهينا إلى علي رضي الله عنه ، فذكر عائشة رضي الله عنها فقال "خليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم" ، وقال الذهبي "هذا حديث حسن ، وهذا يقوله أمير المؤمنين في حق عائشة مع ما وقع بينهما، فرضي الله عنهما" .

(٣) أورده الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٠٣ / ٤ .

(٤) أورده الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٠٢ / ٤ و ٢٥٨ / ٦ .

(٥) أورده الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٠٦ / ٤ .

(٦) أورده الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٠٦ / ٤ .

١٧. قال عبدالملك بن سليمان [قلت لمحمد بن علي [إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا] ؟ فقال محمد بن علي هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، قلت إنهم يقولون هو علي ؟ فقال علي منهم][(١)] ، وهذه الآية تتعلق بها الرافضة وتجعلها في علي رضي الله عنه خاصة ، وتروي فيها الأخبار المكذوبة المصنوعة .

١٨. قال عروة بن عبدالله [سألت أبا جعفر محمد بن علي عن حِلية السيوف – يعني تحلية السيوف بالذهب ؟ فقال لا بأس به ، قد حلَّى أبو بكر الصديق سيفه ، فقال السائل فقلت لأبي جعفر وتقول الصديق ؟ قال فوثب أبو جعفر وثبة واستقبل القبلة ثم قال نعم صدِّيق نعم صدِّيق ، فمن لم يقل الصديق فلا صدَّق الله له قولاً في الدنيا والآخرة][(٢)] .

١٩. قال الإمام الذهبي رحمه الله "كان جعفر يغضب من الرافضة ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهراً وباطناً ، هذا لا ريب فيه ، ولكن الرافضة قوم جَهَلَةٌ قد هوى بهم الهوى في الهاوية ، فبُعداً لهم"[(٣)] ، وجعفر هو ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أجمعين .

٢٠. قال زهير بن معاوية [قلت لأبي جعفر بن محمد إن لي جاراً يزعم أنك تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ؟ فقال جعفر برئ الله من جارك ، والله إني لأرجو أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر][(٤)] .

وبهذه النقولات يظهر لنا الاتفاق والائتلاف والمحبة والوئام والاتحاد بين قرابة النبي صلى الله عليه وسلم وبين إخوانهم من الصحابة رضي الله عنهم ، ويتبيَّن لنا أن ما افتعلته السبئية المجوسية الرافضة إنما هو قول مفترى مفتعل مزوَّر ، وأقول المجوسية لأنهم يعظمون أبا لؤلؤة المجوسي ويترضون عنه وفي المقابل يسبون عمر رضي الله تعالى عنه ، وبنوا على قبر أبي لؤلؤة المجوسي قبراً يزورونه ويعظمونه ، وكل ذلك يفعلونه لأنه قتل عمر رضي الله عنه ، وخليق بهؤلاء الرافضة أن يكونوا على شاكلة أبي لؤلؤة المجوسي .

---

(٢) أورده الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٠٨ / ٤ .

(٣) انظره في سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي ٢٥٥ / ٦ .

(٤) أورده الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٥٨ / ٦ .

(١) أورده الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٠٦ / ٤ ؛ قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله في تفسيره ((لما نهى عن ولاية الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم وذكر مآل توليهم أنه الخسران المبين أخبر تعالى مَن يجب ويتعين توليه وذكر فائدة ذلك ومصلحته فقال [إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ] ، فولاية الله تُدرك بالإيمان والتقوى ، فكل من كان مؤمناً تقياً كان لله ولياً ، ومن كان ولياً لله فهو ولي لرسوله ، ومن تولى الله ورسوله كان تمام ذلك تولي من تولاه ، وهم المؤمنون الذين قاموا بالإيمان ظاهراً وباطناً وأخلصوا للمعبود بإقامتهم الصلاة بشروطها وفروضها ومكملاتها وأحسنوا للخلق وبذلوا الزكاة من أموالهم لمستحقيها منهم)) انتهى .

إذاً فالقرابة والصحابة رضي الله عنهم متحابون مؤتلفون ، يحب بعضهم بعضاً ويثني بعضهم على بعض ، والكلام كثير في ثناء آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، جمعنا الله بهم في الفردوس الأعلى من الجنة ، ونبرأ إلى الله من عقيدة الروافض والنواصب ، فلا يُلتفت إلى ما ترويه الرافضة وإلى ما تقوله الرافضة من العَداء المزعوم والمصنوع منهم من أن هناك عداء بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبين قرابة النبي عليه الصلاة والسلام[1] .

* **المسألة السادسة :** استدل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى على سلامة القلوب للصحابة وآل البيت بقوله تعالى [وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] .

فقوله تعالى "[وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ]" : وهم التابعون لهم بإحسان وتابعوهم إلى يوم القيامة ، فقد أثنوا عليهم بالأخوَّة وبأنهم سبقوهم بالإيمان ، وسألوا الله ألا يجعل في قلوبهم غلاً لهم ، فكل من خالف في ذلك وقدح فيهم و لم يعرف لهم حقهم فليس من هؤلاء الذين قال الله عز وجل عنهم [وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ] .

وقوله تعالى "[وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا]" : لم يقل "لا تجعل في قلوبنا غلاً للذين سبقونا بالإيمان" ، وإنما قال [وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا] ليشمل هذا السابقين من الصحابة والتابعين وغيرهم إلى يوم القيامة ، فلا ينبغي للمسلم أن يحمل غِلاً على أحد من أهل الإسلام ، بل يجب أن يكون قلبه سليماً معافى من كل غلٍّ وحقد ، وأن يجاهد نفسه على ذلك حتى يصل إلى سلامة القلب .

وقوله تعالى "[رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ]" : أي فلرأفتك ورحمتك نسألك المغفرة لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان .

وهذه الآية في سورة الحشر قال الله قبلها آيتين [لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] فهذه ثلاث آيات :

الآية الأولى : آية أثنى الله تعالى فيها على المهاجرين [لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ] وعلى رأس هؤلاء المهاجرين أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم .

---

(١) وشيخنا حفظه الله تعالى له رسالة في هذا الباب عنوانها "الائتلاف والتحاب بين الآل والأصحاب" .

الآية الثانية : آية أثنى الله فيها على الأنصار [وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] فوصفهم الله بقوله [يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ] .

الآية الثالثة : آية أثنى الله جل وعلا فيها على من جاء من بعدهم [وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] .

ففي هذه الثلاث الآيات قسَّم الله عز وجل فيها أهل الإيمان إلى ثلاثة أقسام ؛ مهاجرون وأنصار ومن جاء من بعدهم ، وبيَّن الله جل وعلا وصف أهل الإيمان فقال [وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ][(١)] ، إذاً فلا نصيبَ للرافضة في هذه الثلاثة الأقسام التي ذكرها الله عز وجل في سورة الحشر ؛ فالرافضي ليس ممن هاجر وليس ممن نصر وليس ممن جاء من بعدهم ممن يترحم على من سبقهم من أهل الإيمان ويترضَّى عنهم ، لكنه جاء من بعدهم يسب ويشتم ويُفَسِّقُ ويكفِّر ، فلا نصيب له في هذه الآيات الثلاث .

وقد جاء رافضي إلى أحد أئمة آل البيت فنال وطعن في أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ، فقال له ذلك الإمام هل أنت ممن قال الله جل وعلا فيهم [لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ] ، فهل أنت من المهاجرين الذين أثنى الله عليهم في هذه الآية ؟ فقال الرافضي لا ، فقال له هل أنت ممن قال الله فيهم [وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا] ؟ قال لا ، فقال له ذلك الإمام فأنت لست من المهاجرين ولست من الأنصار وأنا أشهد أنك لست ممن قال الله فيهم [وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ][(٢)] .

---

(١) قال الشوكاني رحمه الله عند هذه الآية ((أمرهم الله أن يطلبوا من الله سبحانه أن ينزع من قلوبهم الغلّ للذين آمنوا على الإطلاق ، فيدخل في ذلك الصحابة دخولاً أوّلياً لكونهم أشرف المؤمنين ولكون السياق فيهم ، فمن لم يستغفر للصحابة على العموم ويطلب رضوان الله لهم فقد خالف ما أمره الله به في هذه الآية ، فإن وجد في قلبه غلاً لهم فقد أصابه نزغ من الشيطان وحلّ به نصيب وافر من عصيان الله بعداوة أوليائه ، وانفتح له باب من الخذلان يَفِدُ به على نار جهنم إن لم يتدارك نفسه باللجأ إلى الله سبحانه ، فإن جاوز ما يجده من الغلّ إلى شتم أحد منهم فقد انقاد للشيطان بزمام ووقع في غضب الله وسخطه ، وهذا الداء العضال إنما يصاب به من ابتُلي بمعلِّمٍ من الرافضة أو صاحبٍ من أعداء خير الأمة الذين تلاعب بهم الشيطان وزين لهم الأكاذيب ، فاشتروا الضلالة بالهدى ، واستبدلوا الخسران العظيم بالربح الوافر ، ومازال الشيطان الرجيم ينقلهم من مترلة إلى مترلة ومن رتبة إلى رتبة ، حتى صاروا أعداء كتاب الله وسنة رسوله وخير أمته وصالحي عباده وسائر المؤمنين ، وأهملوا فرائض الله وهجروا شعائر الدين ، وسعوا في كيد الإسلام وأهله كل السعي ، ورموا الدين وأهله بكلّ حجر ومدر ، والله من ورائهم محيط)) انتهى بتصرف . انظر "فتح القدير" .

(٢) أوردها القرطبي عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه رضي الله عنهم ، انظر "الجامع لأحكام القرآن للقرطبي" ٣٢ / ١٨ .

* **المسألة السابعة :** **قال شيخ الإسلام رحمه الله ((وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله [لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه]**[1])) .

فعلينا طاعة النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد أوصى أهل الإسلام بأصحابه رضي الله تعالى عنهم ، فقال صلى الله عليه وسلم [لا تسبوا أصحابي ؛ فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه] .

فقوله "أصحابي" : أي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وصحبة النبي صلى الله عليه وسلم صحبة قديمة قبل الفتح وصحبة متأخرة بعد الفتح ، كما قال تعالى [لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى] وهذا ثناء من الله جل وعلا عليهم جميعاً في قوله [وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى] .

وهنا حين قال النبي صلى الله عليه وسلم "لا تسبوا أصحابي" فقد كان يخاطب خالد بن الوليد رضي الله عنه ، وذلك حين حصل بينه وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما ما حصل من المشاجرة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم [لا تسبوا أصحابي] ، والعِبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، ولاشك أن عبدالرحمن بن عوف وأمثاله أفضل من خالد بن الوليد رضي الله عنهم أجمعين من حيث سبقهم إلى الإسلام ، ولهذا قال [لا تسبوا أصحابي] يخاطب خالد بن الوليد رضي الله عنه ، وإذا كان هذا بالنسبة لخالد بن الوليد وأمثاله رضي الله عنهم تعالى أجمعين فما بالك بالنسبة لمن بعدهم .

وفي هذا الحديث أقسم النبي صلى الله عليه وسلم – وهو الصادق البار بدون قسم – فقال [فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه] وهذه تزكية عظيمة من النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة رضي الله عنهم ، ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرحه ((فالصحابة رضي الله عنهم إذا أنفق الإنسان مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ، والإنفاق واحد ، والمُنْفِق واحد ، والمُنْفَق عليه واحد ، وكلهم بشر ، لكن لا يستوي البشر بعضهم مع بعض ، فهؤلاء الصحابة رضي الله تعال عنهم لهم من الفضائل والمناقب والإخلاص والاتباع ما ليس لغيرهم ، فلإخلاصهم العظيم واتباعهم الشديد كانوا أفضل من غيرهم فيما ينفقون))[2] انتهى .

---

(١) الحديث أخرجاه في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ؛ وقد تقدم ، قال الشيخ صالح الفوزان ((والمعنى أن الإنفاق الكثير في سبيل الله من غير الصحابة رضي الله عنهم لا يعادل الإنفاق القليل من الصحابة ، وذلك أن الإيمان الذي كان في قلوبهم حين الإنفاق في أول الإسلام وقلة أهله وكثرة الصوارف عنه وضعف الدواعي إليه لا يمكن أن يحصل لأحد مثله ممن بعدهم .

والشاهد من الحديث أن فيه تحريم سب الصحابة ، وبيان فضلهم على غيرهم ، وأن العمل يتفاضل بحسب نية صاحبه وبحسب الوقت الذي أُدِّيَ فيه)) انتهى . "شرح العقيدة الواسطية للشيخ صالح الفوزان" .

(٢) شرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين رحمه الله ، المجلد الثاني ، صفحة ٢٥٣ .

فإن قال قائل : كيف نجمع بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان [للعامل أجر خمسين من الصحابة][(١)] .

فنقول : أجر العامل في آخر الزمان هو لما يلاقيه من الفتن والمشاق ، كما جاء في الحديث الآخر [القابض على دينه كالقابض على الجمر] ، فهذا فيه الترغيب والحث على التمسك في آخر الزمان بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ولكن لا يعني ذلك أن العامل في آخر الزمان سيبلغ مرتبة أعظم من مرتبة الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، لأن الصحابة رضي الله عنهم فاقوا من بعدهم بما وقر في قلوبهم من الإيمان العظيم ، فإنه قد يأتي من يصوم من الأيام أكثر مما صامه بعض الصحابة أو صلى في العدد أكثر مما صلاه بعض الصحابة ، لكنه لم يبلغ الإيمان في قلبه مثل ما بلغ في قلب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة رضي الله تعالى عنهم[(٢)] .

وقوله صلى الله عليه وسلم [لا تسبوا أصحابي] : هذا النهي يقتضي التحريم ، والشيخ ابن عثيمين رحمه الله يقول ((وهذا النهي يقتضي التحريم ، فلا يحل لأحد أن يسب الصحابة رضي الله تعالى عنهم على وجه العموم ، ولا أن يسب واحداً منهم على الخصوص ، فإنْ سبهم على العموم كان كافراً ، بل لاشك في كفر من شك في كفره ، أما إن سبهم على سبيل الخصوص فيُنظر في الباعث لذلك ، فقد يسبهم من أجل أشياء خَلْقِيَّة أو خُلقية أو دينية ، ولكل واحد من ذلك حكمه)) وعلى كل حال فيجب تعزيره تعزيراً شديداً حتى يرتدع .

وقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن قوم يسبون الصحابة رضي الله عنهم ؟ فقالت "لا تعجبوا ، فالصحابة قوم انقطعت أعمالهم بموتهم فأحبَّ الله أن يُجري أجرهم بعد موتهم"[(٣)] ، أي أن هذا من حب الله لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو وجود هؤلاء الأعداء لأصحاب رسول صلى الله عليه وسلم ، لكي يُجري الله الأجر لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موتهم ، فالصحابة انقطعت أعمالهم بموتهم ، كما في الحديث "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث" ، لكن أحب الله أن يجري أجرهم بعد موتهم ، فجاء هؤلاء الذين يسبون ويشتمون ويلعنون ويفسقون أخزاهم الله ، فيجري الأجر على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في قبورهم .

---

(١) كما أخرج الترمذي في السنن عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال [إن من ورائكم أياماً الصبر فيهن مثل القبض على الجمر ، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم] .

(٢) قال شيخنا حفظه الله في شرحه على لمعة الاعتقاد ((لو قرأت في تراجم الصحابة وتراجم من بعدهم من التابعين فإنك تجد في التابعين من كان يصلي من النوافل أكثر مما كان يصليه الصحابة ، وقد تجد من كان يعمل كذا وكذا مما قد لا تجده عند الصحابة ، لكن الصحابة رضي الله عنهم هم أرفع درجة عند الله لأنهم قام بقلوبهم من الإخلاص لله تعالى أعظم مما قام في قلوب من بعدهم ، لأن الميزان في الأعمال [لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا] والذي يحسِّن العمل هو الإخلاص لله عز وجل والمتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم))، وقال الحافظ ابن حجر ((والذي ذهب إليه الجمهور أن فضيلة الصُّحْبَة لا يعدلها عمل ، لمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم)) .

(٣) أورده ابن عساكر في تاريخ دمشق ، وأورده شارح الطحاوية لكن عزاه لصحيح مسلم ، وليس كذلك كما نبه عليه أهل العلم .

وهنا نبيَّن مسألة : وهي أن سبَّ الصحابة رضي الله عنهم ليس تنقُّصاً للصحابة رضي الله تعالى عنهم فقط ، بل هو قدح في الصحابة وقدح في النبي صلى الله عليه وسلم وقدح في الشريعة وقدح في ذات الله جل وعلا ، فمن سب الصحابة رضي الله عنهم فقد قدح في الصحابة وقدح في النبي صلى الله عليه وسلم وقدح في الشريعة وقدح في الله جل وعلا ؛ وبيان ذلك كما يلي :

أولاً : فأما كونه قدحاً في الصحابة فهذا واضح ، لأنه يسبهم ويتنقَّصهم ، والسب يُسقط العدالة .

ثانياً : وأما كونه قدحاً في النبي صلى الله عليه وسلم فمن وجوه :

أ) فلأن الصحابة رضي الله عنهم إنما رباهم النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث كانوا يَدْخُلُون معه ويخرجون معه ويسافرون معه ويحضرون مجالسه ويجاهدون معه ، فالذي يطعن فيهم إنما يطعن في الذي رباهم وهو النبي صلى الله عليه وسلم .

ب) ومن وجه آخر لأنه يطعن بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلس مع أناس ليسوا أخياراً ، فكيف يكونون جلساء للنبي صلى الله عليه وسلم ومستشاريه وأنتم تطعنون فيهم .

ت) ومن وجه ثالث هو طعنٌ في النبي صلى الله عليه وسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد زكاهم وأثنى عليهم ، فالطعن فيهم فيه طعن في تزكية النبي صلى الله عليه وسلم لهم .

ثالثاً : وأما كونه طعناً في الشريعة فمن وجوه :

أ) فلأن هذه الأحكام الشرعية من الصلاة التي نصليها والزكاة والصوم وغيرها إنما نقلها لنا الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأخذناها عنهم ، فإذا كانت عدالتهم ساقطة فإن هذه العبادات التي نتقرَّب بها إلى الله ليست صحيحة ، فلهذا فالطعن في الصحابة طعنٌ في هذه الشريعة التي نقلوها لنا .

ب) وكذلك الطعن فيهم طعن في القرآن ، لأن القرآن إنما نقله لنا الصحابة رضي الله عنهم ، ثم إن القرآن أثنى الله فيه على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالطعن فيهم طعن في كتاب الله جل وعلا .

رابعاً : وأما وجه كون الطعن فيهم هو طعن في الله فلأن الذي اختارهم لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ولحمل كتابه ولحمل شريعته هو الله جل وعلا[1] ، ثم إن الله قد أثنى عليهم وزكاهم ، والله عز وجل يعلم خاتمتهم وعاقبة أمرهم وأنها حسنة وأنهم من أهل الجنة وأنهم سيموتون على الإيمان ، فطعن الرافضة في الصحابة هو طعن في الله وفي تزكيته سبحانه لصحابة رسوله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) كما أخرج أحمد في المسند عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال [إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد ، فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله عليه وسلم فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد ، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه] ، وذكر ابن كثير في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى [وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى] قال "هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، اصطفاهم الله لنبيه رضي الله عنهم" .

* **المسألة الثامنة :** **قال شيخ الإسلام رحمه الله ((ويَقبَلُون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم))** ؛ فأهل السنة والجماعة يقبلون ما جاء في كتاب الله وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي إجماع السلف من فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ومراتبهم .

فالله عز وجل أثنى في كتابه الكريم على أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم في مواطن كثيرة ، وشهد لهم بالجنة ، ورضي عنهم سبحانه وتعالى ، وجاء الثناء على عدة أوصاف :

أولاً : جاء ثناء عام على أمة النبي صلى الله عليه وسلم ، مثل قوله تعالى [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا] وأول من يدخل في هذا الثناء الصحابةُ رضي الله تعالى عنهم ، وكذلك قوله تعالى [كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ] وأول من يدخل في هذا الثناء أصحابُ النبي صلى الله عليه وسلم .

ثانياً : خص الله عز وجل الصحابة بالثناء في عدة سور من كتابه ، كما في سورة التوبة وفي سورة الفتح وفي سورة الحشر وفي مواضع أخرى من كتابه جل وعلا ، فأخبر أنه قد رضي عنهم ورضوا عنه ، وأنه سبحانه وتعالى قد تاب عليهم .

ثالثاً : هكذا في السنة ؛ فلما تتصفح كتب السنة تجد أن هناك كلاماً من النبي صلى الله عليه وسلم أثنى فيه على جميع الصحابة ، وهناك ثناء منه وتزكية منه صلى الله عليه وسلم لكل صحابي على حِدة، وهذا تجده في مناقب الصحابة رضي الله عنهم وفي فضائل الصحابة رضي الله عنهم في جميع كتب السنة المعتمدة عند المسلمين .

رابعاً : هكذا إجماع أهل الإسلام على الثناء والترضي على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

* يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : فما جاء من فضائل الصحابة ومراتبهم فإن أهل السنة والجماعة يقبَلون ذلك ؛ فمثلاً :

أولاً : يقبلون ما جاء عنهم من كثرة صلاة وصدقة وصيام وحج وجهاد في سبيل الله وغير ذلك من الفضائل .

ثانياً : يقبلون ما جاء في أبي بكر رضي الله عنه ، فمثلاً حين حث النبي صلي الله عليه وسلم على الصدقة فجاء أبو بكر بجميع ماله[1] ، وهذه فضيلة .

ثالثاً : يقبلون ما جاء به الكتاب والسنة من أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه كان وحده صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هجرته في الغار[2] .

---

(١) كما أخرج الترمذي في السنن عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال [أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق ، فوافق ذلك عندي مالاً ، فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً ، قال فجئت بنصف مالي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك ؟ قلت مثله ، وأتى أبو بكر بكل ما عنده ، فقال يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك ؟ قال أبقيت لهم الله ورسوله ، قلت والله لا أسبقه إلى شيء أبداً] ، وقال الترمذي "هذا حديث حسن صحيح" .

(٢) كما قال الله في كتابه [إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ] .

رابعاً : ويقبلون ما جاء به النص من قول الرسول صلى الله عليه وسلم في أبي بكر [إن من أَمَنِّ الناس علي في ماله وصحبته أبو بكر][(١)] .

خامساً : وكذلك ما جاء في عمر وفي عثمان وفي علي رضي الله عنهم ، وما جاء في غيرهم من الصحابة من الفضائل ، فيقبلون هذا كله .

سادساً : وكذلك يقبلون ما جاء في مراتبهم ، فالخلفاء الراشدون رضي الله عنهم هم القمة في هذه الأمة في المرتبة ، وأعلاهم مرتبة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

فهم يقبلون كل ما جاء من الفضائل في أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا يفرقون كما فرَّقت الرافضة الذين يقبلون ما جاء في فضائل آل البيت ويردون ما جاء في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم وما جاء في غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، بل أهل السنة يقبلون كل ما جاء عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم في فضائل الصحابة رضي الله عنهم .

* **المسألة التاسعة :** **قال شيخ الإسلام رحمه الله ((فيفضِّلون من أنفق من قبل الفتح – وهو صلح الحديبية – وقاتل على من أنفق من بعده وقاتل))** ؛ كما في قوله تعالى [لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا] أي أن الذين أنفقوا وقاتلوا قبل صلح الحديبية أفضل من الذين أنفقوا من بعده وقاتلوا ، وصلح الحديبية كان في السنة السادسة من الهجرة في ذي القعدة ، فالذين أسلموا قبل ذلك وأنفقوا وقاتلوا أفضل من الذين أنفقوا من بعد ذلك وقاتلوا [وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى][(٢)] .

وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يرى أن المراد بالفتح في هذه الآية هو صلح الحديبية ، وهذا أحد القولين في معنى الفتح في الآية ، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ((وهو الصحيح ؛ ودليله قصة خالد مع عبدالرحمن بن عوف ، وقول البراء بن عازب "تعدُّون أنتم الفتح فتح مكة ، وقد كان فتح مكة فتحاً ، ونحن نَعُدُّ الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية" رواه البخاري في كتاب المغازي ؛ وقيل المراد فتح مكة ، وهو قول كثير من المفسرين أو أكثرهم))[(٣)] ، لكن الصحيح أن المراد بالفتح في الآية هو صلح الحديبية ، لأن صلح الحديبية كان هو السبب في فتح مكة ، كما في بنود الصلح تلك التي وافق عليها النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) الحديث أخرجاه في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [إن أَمِنِّ الناس عليَّ في ماله وصحبته أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن أخوة الإسلام ، لا تبقينَّ في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر] .

(٢) وكما تقدم فإن هذا لا يقتضي تنقُّصَ أحدٍ من الصحابة على غيرهم ، فإن الله تعالى قال [وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى] .

(٣) شرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين رحمه الله ، المجلد الثاني ، صفحة ٢٥٦ .

فإذا قال قائل : كيف نعرف من أسلم من قبل الفتح وقاتل ومن أسلم من بعد الفتح وقاتل من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ؟

والجواب : أن ذلك يُعرف بمعرفة سِيَرِ الصحابة ، وذلك في الكتب التي اهتمت بتراجم الصحابة رضي الله عنهم ؛ مثل :

١. كتاب "الإصابة في تمييز الصحابة" للإمام ابن حجر رحمه الله ، وهو كتاب عظيم جليل في تراجم الصحابة .

٢. كتاب "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" ، للإمام ابن عبد البر رحمه الله .

٣. كتاب "سير أعلام النبلاء" ، للإمام الذهبي رحمه الله .

٤. كتاب "أُسْدَ الغابة في معرفة الصحابة" .

ففي هذه الكتب وغيرها من الكتب الجليلة تجد المؤلف يورد سيرة الصحابي وتاريخ إسلامه وجهاده مع النبي صلى الله عليه وسلم وتاريخ وفاته .

* **المسألة العاشرة : قال شيخ الإسلام رحمه الله ((ويقدِّمون المهاجرين على الأنصار))** ؛ فأهل السنة والجماعة يقدمون المهاجرين على الأنصار ؛ والمهاجرون هم الذين هاجروا إلى المدينة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة ، والأنصار هم الذين هاجر إليهم النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ، وأهل السنة يقدمون المهاجرين على الأنصار لأن المهاجرين جَمَعُوا بين الهجرة والنُّصْرَة ، وأما الأنصار فإنهم أَتَوا بالنصر فقط ، وقد أثنى الله تعالى على الجميع .

فالمهاجرون تركوا أهلهم وأموالهم وتركوا أوطانهم وخرجوا إلى أرضٍ هم فيها غرباء ، وكل ذلك هجرة إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ونصرة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، فبهذا فضَّلهم الله جل وعلا .

والأنصار أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم في بلادهم ، فنصروا النبي صلى الله عليه وسلم ، ولاشك أنهم منعوه مما يمنعون منه أبناءهم ونساءهم .

* ودليل تقديم المهاجرين على الأنصار أن الله سبحانه قد قدَّمهم على الأنصار في مواضعه من كتابه ، فمن ذلك مثلاً :

أولاً : قوله تعالى [وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ] فقدمهم الله سبحانه على الأنصار .

ثانياً : قال تعالى [لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ] .

ثالثاً : قوله في الفيء [لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ] ثم قال بعدها [وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ] .

* **المسألة الحادية عشرة : قال شيخ الإسلام رحمه الله ((ويؤمنون بأن الله تعالى قال لأهل بدر – وكانوا ثلاث مائة وبضعة عشر – "اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"))** ؛ فأهل السنة والجماعة يؤمنون بما جاء في فضل الصحابة من قول النبي صلى الله عليه وسلم في أهل بدر [إن الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم][1] ، فأهل بدر كانوا ثلاث مئة وبضعة عشر رجلاً ، وقد جعل الله على أيديهم النصر المبين ، والفرقان الذي هاب العرب به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابَه رضي الله تعالى عنهم ، فكان لهم المنزلة العظيمة بعد هذا النصر ، وقد اطلع الله على أهل بدر فقال "اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم" ، فكل ما يقع منهم من ذنوب فإنه مغفور له بسبب هذه الحسنة العظيمة الكبيرة التي جعلها الله تعالى على أيديهم ، وقد دخل في هذا ثلاث مئة وبضعة عشر من الصحابة ، فكلهم دخلوا في قوله صلى الله عليه وسلم [اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم] ، وفي هؤلاء أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما .

وهذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم في قصة حاطب بن أبي بَلْتَعَة رضي الله عنه ، وهي قصة عظيمة وجليلة ، وفيها فوائد وضوابط عقدية وشرعية قَيِّمَة ينبغي لطالب العلم أن يدرسها وأن يدرس ما قاله أهل العلم فيها .

فحاطِبٌ رضي الله عنه كتب لقريش كتاباً يخبرهم فيه بعزم النبي صلى الله عليه وسلم على قتالهم ، فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بما فعل حاطب رضي الله عنه ، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم علياً والزبير في إِثْرِ المرأة التي أرسلها حاطب رضي الله تعالى عنه بالخطاب إلى قريش ، فأدركوها في الطريق ، فسألوها عن الخطاب فأنكرت ، فهمُّوا بتفتيشها ، لأن عندهم خبر من النبي صلى الله عليه وسلم أن الخطاب معها، فوجدوه بين شعرها ، فأخذوه وأتوا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستدعى النبي صلى الله عليه وسلم حاطباً رضي الله عنه ، فسأله ما حملك على هذا يا حاطب ؟ فقال يا رسول الله ، والله ما فعلت هذا رغبة في الكفر بعد الإسلام ، ولكن يا رسول الله ما من أحد من أصحابك إلا وله يد عند قريش يدفع بها عن ماله وأهله ، وكنت رجلاً مُلْصَقاً بهم فأحببت أن يكون لي يد عندهم أدفع بها عن مالي وأهلي ، فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق حاطب ، دعه ، لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .

---

(١) القصة مخرجة بطولها في الصحيحين عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مكاتبة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه لأهل مكة يخبرهم بخروج النبي صلى الله عليه وسلم إليهم .

وهنا لنا وقفة مع هذه القصة : هل النبي صلى الله عليه وسلم حكم على حاطب مباشرة بموالاته ونصرته للكفار ؟ فهنا قعَّد لنا النبي صلى الله عليه وسلم قاعدة عظيمة فيما إذا ارتكب المسلم ما ظاهره كفر وردة ، فلا يُحْكَم عليه بالردة والكفر إلا بعد هذا السؤال الذي سأله النبي صلى الله عليه وسلم لحاطب رضي الله تعالى عنه ، حيث قال له ما حملك على هذا يا حاطب ؟ فيجب أن ننتبه إلى هذا الصنيع العظيم ، فإن بعض الناس قد يكون عنده أدلة من القرآن ومن السنة بأن الفعل الفلاني كفر أو شرك ، فمثلاً في مسألة حاطب هذه عندنا قوله تعالى [وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ] ، وقال [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ] بل إن هذه الآية قد نزلت في قصة حاطب هذه ، وقد وصف الله فعل حاطب هذا بأنه مودة ، فبعض الناس يأخذ بظاهر الآيات بدون فقه وبدون بصيرة ويصدر أحكاماً من أوصاف الكفر أو الفسق أو التبديع على الناس بدون فقه للآيات وللنصوص الشرعية التي جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ففي قصة حاطب هذه سأله النبي صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا يا حاطب ؟ فهنا نأخذ منه أنه ليس كل موالاة لأهل الكفر تكون كفراً ، وليس كل مودة للكفار تكون كفراً ؛ فالموالاة والمودة تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : موالاة في الدين ؛ وهو ما إذا والى الكافرَ نصرة لدينه الباطل ومحبة لإظهار دينه الباطل على الدين الحق الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ، فهذا يكون كفراً .

القسم الثاني : موالاة لأجل الدنيا ولا علاقة لها بالدين ؛ فهذه لا تكون كفراً ، فقد تكون معصية أو كبيرة ، وأحياناً تكون مباحة في مواطن ، كما في حال موالاة القرابة ، كما قال تعالى [لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ] ، فالمهم أن نتفق أن الموالاة إذا كانت للدنيا لا لأجل الدين فإنها لا تكون كفراً ، وبعد ذلك ننظر ما سببها ؟ ثم بناء على سببها يجري الحكم ، لكن المهم أنها لا تكون كفراً .

وفي قول حاطب "والله ما فعلت هذا رغبة في الكفر بعد الإسلام" : هنا بيّن حاطب عقيدته الصحيحة ، وفي هذا دليل على أنه لم يفعله نصرة لدينهم ومحبة له ، فهو رضي الله عنه محب لدينه ، ثم قال "ولكن يا رسول الله ما من أحد من أصحابك إلا وله يد عند قريش يدفع بها عن ماله وأهله ، وكنت رجلاً مُلْصَقاً بهم – يعني ليس من بطون قريش – فأحببت أن يكون لي يد عندهم أدفع بها عن مالي وأهلي" ، فهو فَعَلَ هذا لأمر دنيوي وليس لأمر ديني .

وحينها قال عمر رضي الله عنه "دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق" ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم "صدق حاطب ، دعه ، لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم" ، فهنا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم له منقبة ، وهي حضوره لبدر ، وأن الله تعالى يكفِّر عنه هذا بسبب حضوره لغزوة بدر .

وفي قوله "اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم" : فكل ما يقع منهم من ذنوب فإنه مغفور لهم بسبب هذه الحسنة العظيمة الكبيرة التي جعلها الله تعالى على أيديهم ، وفي هذا الحديث دليل على أن ما يقع منهم من الكبائر فهو مغفور لهم مهما عَظُم ، وقد غفر الله تعالى لحاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه وقد كاتب المشركين بخروج النبي صلى الله عليه وسلم إليهم ، مع أن في عمله هذا نوع من المودة والموالاة لأهل الشرك ، ولكنه لم يصل بحاطب إلى درجة الكفر والشرك .

وأيضاً نستفيد من هنا فائدة عظيمة فيها بشارة لجميع المسلمين ، وهي أن الأعمال الصالحات يكفِّر الله جل وعلا بها السيئات مع التوبة والاستغفار مهما عظمت .

وفي قصة حاطب هذه أيضاً بشارة بأن أهل بدر لن يموت أحد منهم على الكفر لأنهم مغفور لهم ، وهذا يقتضي أحد أمرين :

أولاً : إما أنهم لا يكفر أحد منهم بعد ذلك ، فلا يمكن أن يرتدوا عن الإسلام .

ثانياً : أو أنهم إن قُدِّر أن أحدهم كفر فسيوفَّق للتوبة والرجوع إلى الإسلام .

وأياً كان ففي هذا بشارة عظيمة لهم ، و لم نعلم أن أحداً من أهل بدر رضي الله عنهم كَفَرَ أو ارتد بعد ذلك كما تزعم الرافضة ، فلا يُعلم أن أحداً من أهل بدر كفر بعد أن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم .

*** <u>المسألة الثانية عشرة :</u> قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى ((وبأنه لا يدخل النارَ أحدٌ بايع تحت الشجرة ؛ كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ، بل لقد رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وكانوا أكثر من ألف وأربع مائة))** .

فمما يؤمن به أهل السنة والجماعة أنه لا يدخل النارَ أحد بايع تحت الشجرة كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم[١] ، بل لقد رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة[٢] ، فأنزل الله فيهم [لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا] وقد كان من جملة المبايعين أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين ، بل إن عثمان رضي الله عنه قد وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده عن يده .

وهنا ننظر إلى الصفقة الخاسرة التي وقع فيها الرافضة عليهم من الله ما يستحقون ، وكيف أنهم يكذِّبون ما جاء عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ، وكيف أنهم استحلوا الطعن في قوم قد غفر الله لهم ورضي الله تعالى عنهم .

---

(١) الحديث أخرجه أبو داود والترمذي في السنن عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما .

(٢) كما أخرج مسلم في الصحيح عن جابر رضي الله عنه قال [كنا يوم الحديبية ألفاً وأربع مائة ، فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة ، وهي سمرة ، وقال بايعناه على أن لا نفر و لم نبايعه على الموت] .

وقوله تعالى "[لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ]" : فوصفهم الله تعالى بالإيمان ، وهذه شهادة من الله تعالى بأن كل من بايع تحت الشجرة فهو مؤمن مرضي عنه ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم [لا يدخل النارَ أحدٌ بايع تحت الشجر] ، فالرضا عنهم ثابت بالقرآن ، وانتفاء دخول النار ثابت بسنة النبي صلى الله عليه وسلم .

والشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرحه على العقيدة الواسطية أورد إشكالاً قد يَرِد على بعض الناس وأجاب عنه ، وهو ما لو قيل كيف يُجمع بين هذا وبين قوله تعالى [وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا] ؟ يعني كيف أن أصحاب الشجرة لا يدخلون النار ولا يَلِجُون النارَ مع أن الله قال [وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا] ؟

والجواب : أن المراد بالورود هنا هو المرور على الصراط ، وحتى من قال من المفسرين إن المراد بالورود في الآية هو الدخول فإنهم إذا دخلوها كانت عليهم برداً وسلاماً وليست عذاباً ولا إهانة[1] .

*** <u>المسألة الثالثة عشرة :</u> قال شيخ الإسلام رحمه الله ((ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ كالعشرة وثابت بن قيس بن شماس وغيرهم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم))** ، فأهل السنة والجماعة يشهدون بالجنة لمن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم ؛ والنبي صلى الله عليه وسلم قد شهد بالجنة للعشرة المبشرين بالجنة ، وشهد صلى الله عليه وسلم لصحابته رضي الله عنهم بأنهم من أهل الجنة ، وقد شهد لهم الله جل وعلا بذلك[1] .

ولو نظرنا في كلام الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في هذه المسألة في شرحه على العقيدة الواسطية لعَلِمْنا أن الصحابة كلهم من أهل الجنة ، حيث ذكر الشيخ بأن الشهادة بالجنة تكون على نوعين :

النوع الأول : شهادة معلقة بالوصف ؛ وهو أن نقول إن كل مؤمن فهو من أهل الجنة ، فهي شهادة عامة بدون تعيين شخص بذاته ، فإذا كنا نشهد بأن كل مؤمن فهو من أهل الجنة فإن سادات أهل الإيمان بعد النبي صلى الله عليه وسلم هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فهم الذين أخبر الله أنه قد رضي عنهم ورضوا عنه ، وأنه قد تاب عليهم ، وأنهم صادقون بارُّون ، وأنهم جاهدوا في الله

---

(١) انظر "شرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين ، المجلد الثاني ، صفحة ٢٦٣ – ٢٦٤" .

(٢) قال الشيخ سعد الشثري في شرحه على العقيدة الطحاوية ((الضابط في معرفة من بُشِّر بالجنة من الصحابة ؛ هو أن نحكم عليهم بأعيانهم بأنهم من أهل الجنة على صنفين :

١. فمنهم من بشَّرهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك بأن يكون النبي صلى الله عليه وسلم خاطبه في وجهه وقال له أنت من أهل الجنة .

٢. والصنف الثاني هو من ورد به الخبر أنه من أهل الجنة ولو لم يخاطَب به أصحابُ هذا الصنف ، مثل حديث بئر عَوانة لما نزلت الآيات المنسوخة "بلِّغ قومنا عنا أنَّا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه" .

والقاعدة في هذا الباب "أن من شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة فإننا نشهد له بالجنة ، إذ إن أقوال النبي صلى الله عليه وسلم حق لا مرية فيها")) انتهى .

ونقلوا شريعة النبي صلى الله عليه وسلم ، وورد فيهم قوله عليه الصلاة والسلام [خير الناس قرني][١]، فهم سادات أهل الجنة رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

وهذا لا يعني أن النار لا يدخلها أحد من المؤمنين ، فإن بعض أهل الكبائر يدخلون النار ، لكنهم يخرجون منها بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم [شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي][٢] فيخرجون من النار ويدخلون الجنة ، لأن كل مؤمن فهو من أهل الجنة ؛ ولكن :

أ. إما أن يكون دخوله الجنة أولياً من أول وهلة .

ب. أو يكون مصيره ومآله إلى الجنة بعد دخوله النار .

ولا يخلد في النار أحد من أهل الإيمان ، ولا يبقى مؤمن إلا ويدخل الجنة ، فجميع أهل الإيمان هم من أهل الجنة ، وهذه شهادة عامة يجب أن نشهد بها لأهل الإيمان ، لأن الله تعالى أخبر بذلك فقال [إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ * خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] وقال [وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ] .

النوع الثاني : شهادة معلقة بشخص معين ؛ كأن نشهد لفلان أو لعدد معين بالجنة ، فهذه شهادة خاصة لمعينين ممن شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فنشهد لمن شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم أنه من أهل الجنة ، سواء شهد لشخص واحد معين أو لأشخاص معينين ، كما شهد النبي صلى الله عليه وسلم للعشرة المبشرين بالجنة[٣] ، وشهد صلى الله عليه وسلم لأهل بدر ، وشهد صلى الله عليه وسلم للذين بايعوه تحت الشجرة ، وشهد صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس[٤] ، وشهد الله تعالى لجميع أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم بأنه قد تاب عليهم ، وبأنه قد غفر لهم ، وبأنه عز وجل قد رضي عنهم[٥] .

---

(٢) الحديث أخرجاه في الصحيحين عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ؛ وقد تقدم بسط مسائله فيما سبق والحمد لله .

(٢) الحديث أخرجه أبو داود والترمذي في السنن عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، و قال أبو عيسى "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وفي الباب عن جابر" .

(٣) الحديث أخرجه أبو داود في السنن عن سعيد بن زيد رضي الله عنه ؛ وهؤلاء العشرة هم أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وسعيد بن زيد ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبدالرحمن بن عوف ، وطلحة بن عبيدالله ، وأبوعبيدة عامر بن الجراح ، والزبير بن العوام رضي الله عنهم أجمعين ؛ فهم الخلفاء الراشدون الأربعاء ، وأما وباقي الستة فيجمعهم قول ابن أبي داود في حائيته في العقيدة :

سعيدٌ وسعد وابن عوف وطلحة وعامرُ فهرٍ والزبير المُمَدَّح

(٤) كما أخرج البخاري في الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه [أن النبي صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس ، فقال رجل يا رسول الله أنا أعلم لك علمه ، فأتاه فوجده جالساً في بيته منكِّساً رأسه ، فقال له ما شأنك ؟ فقال شر ، كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد حبط عمله وهو من أهل النار ، فأتى الرجلُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه قال كذا وكذا ، فقال موسى فرجع إليه المرة الآخرة ببشارة عظيمة ، فقال اذهب إليه فقل له إنك لست من أهل النار ولكنك من أهل الجنة] .

(٥) شرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى ، المجلد الثاني ، صفحة ٢٦٥ .

*** المسألة الرابعة عشرة : قال شيخ الإسلام رحمه الله ((ويُقرِّون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ، ويثلِّثون بعثمان ويربِّعون بعلي رضي لله عنهم ؛ كما دلت عليه الآثار ، وكما أجمع الصحابة رضي الله عنهم على تقديم عثمان في البيعة ، مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي رضي الله عنهما – بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر – أيهما أفضل ؟ فقدَّم قوم عثمان وسكتوا ، أو ربَّعوا بعلي ، وقدَّم قوم علياً ، وقوم توقَّفوا ، لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان .**

وإن كانت هذه المسألة – مسألة عثمان وعلي رضي الله عنهما – ليست من الأصول التي يُضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة ، لكن المسألة التي يضلل فيها المخالف مسألة الخلافة ، وذلك أنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين ، ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة فهو أضل من حمار أهله)) .

فأهل السنة والجماعة يُقِرُّون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ؛ وأهل السنة والجماعة يوردون هذه المقالة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في عقيدتهم لأن فيها رداً على الرافضة الذين يفرِّقون بين الصحابة رضي الله عنهم وبين آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فيقولون "لا ولاء إلا ببراء" ، أي لا ولاء لآل البيت إلا ببراء من الصحابة رضي الله عنهم ، ففرَّقوا بين آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وبين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وأما أهل السنة فإنهم يترضَّون عن الجميع ، ويعرفون للجميع حقوقهم .

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى[١] ((ففي صحيح البخاري وغيره عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال [كنا نخيِّر بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهم أجمعين][٢] ، وفي صحيح البخاري أيضاً أن محمد ابن الحنفية قال قلت لأبي – يعني علياً بن أبي طالب رضي الله عنه – أيُّ الناس خيرٌ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال أبو بكر ، قلت ثم من ؟ قال ثم عمر ، قال وخشيت أن يقول عثمان ، قلت ثم أنت ؟ قال ما أنا إلا رجل من المسلمين][٣] ؛ فإذا كان علي رضي الله عنه يقول وهو في زمن

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين رحمه الله ، المجلد الثاني ، صفحة ٢٦٨ .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ، "باب فضل أبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم" .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه ، "باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً" ؛ وقد تقدم .

خلافته إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ، فقد اندحضت حجة الرافضة الـــذين فضَّـــلوه عليهما)) انتهى .

وقول شيخ الإسلام " مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي رضي الله عنهما – بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر – أيهما أفضل ؟ فقدَّم قوم عثمان وسكتوا ، أو ربَّعـــوا بعلي ، وقدَّم قوم علياً ، وقوم توقَّفوا " : يعني أنه كان هناك خلاف بين أهل السنة في المفاضلة بين علي وعثمان رضي الله عنهما ، والشيخ ابن عثيمين رحمه الله ذكر أن هذه المسألة فيها أربعة أقوال :

أولاً : الرأي المشهور ، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم ، أي حسب ترتيب الخلافة .

ثانياً : أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم سكوت .

ثالثاً : أبو بكر ثم عمر ثم علي ثم عثمان .

رابعاً : أبو بكر ثم عمر ثم نتوقف أيهما أفضل عثمان أو علي ، فلا يقولون عثمان أفضـــل أو علـــي أفضل ، ولكن لا نرى أحداً يتقدَّم على عثمان وعلي في الفضيلة بعد أبي بكر وعمر رضي الله تعـــالى عنهم أجمعين[1] .

وقوله "لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم علي" : فالقول الذي استقر عليه أمر أهـــل السنة والجماعة أن أفضل هذه الأمة بعد نبيها هو أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ، أي على نفـــس ترتيبهم في الخلافة ، وهذا هو الصواب ، فيكون ترتيبهم في الأفضلية هو على حسب الخلافة رضـــي الله عنهم أجمعين .

وقول شيخ الإسلام "وإن كانت هذه المسألة –مسألة عثمان وعلي – ليست من الأصول الـــتي يُضَلَّل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة ، ولكن المسألة التي يُضَلَّل فيها مسألة الخلافة، وذلك أنهم – أي أهل السنة والجماعة – يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة فهو أضل من حمار أهله" : فمسألة المفاضلة بين عثمان وعلي رضي الله عنهما ليست مـــن مســـائل الأصول التي يُضلَّل فيها المخالف ، فمن قال إن علياً أفضل من عثمان فلا نقول إنه ضال ، بل نقول هذا رأي من آراء أهل السنة ولا نقول فيه شيئاً .

أما مسألة الخلافة ؛ فيجب أن نقول إن الخليفة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم لأمته أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ، ومن قال إن الخلافة لعلي دون هؤلاء الثلاثة فهو ضال ، ومن قال إنها لعلي بعد أبي

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين ، المجلد الثاني ، صفحة ٢٧٠ – ٢٧١ .

بكر وعمر فهو ضال لأنه مخالف لإجماع الصحابة ، فإن الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعوا على تقديم عثمان رضي الله تعالى عنهم أجمعين في الخلافة بعد أبي بكر وعمر[١] .

وقوله "ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة فهو أضل من حمار أهله" : فالذي يطعن في خلافة أحد من هؤلاء الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم ويقول إنه لا يستحق الخلافة أو إنه أحق ممن سبقه فهو أضل من حمار أهله ، وعبَّر شيخ الإسلام رحمه الله بهذا التعبير لأنه تعبير الإمام أحمد رحمه الله تعالى ، ولاشك أنه أضل من حمار أهله ، وإنما ذُكر الحمار لأنه أبلد الحيوانات على الإطلاق ، فهو أقلُّ الحيوانات فَهْماً ، فالطعن في خلافة أحد من هؤلاء أو ترتيبهم هو طعن في الصحابة رضي الله عنهم .

والسلف رحمهم الله قد شبهوا الروافض بالحُمُر ، كما قال الإمام الشعبي رحمه الله تعالى "لو كانت الروافض من الحيوانات لكانوا حُمراً ، ولو كانوا من الطيور لكانوا رخماً[٢] ، فلو وافقتُ للرافضة أن أَكْذِبَ على عليٍّ لملؤوا لي هذا البيت ذهباً وفضة" ، يعني أنه لو وافقهم في أن يكذب على علي ويأتي لهم بنقولات موضوعة عن علي رضي الله عنه لأعطوه ما شاء .

ولذا فيجب علينا أن نعتقد بأن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ، وأنهم في أحقية الخلافة على هذا الترتيب ، حتى لا نقول إن هناك ظلماً في الخلافة كما ادعت الرافضة حين زعموا أن أبا بكر وعمر وعثمان والصحابة كلهم ظلمة لأنهم ظلموا علياً حين اغتصبوا الخلافة منه[٣] .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ((وقال الإمام مالك "ما رأيت أحداً يشك في تقديمهما" يعني أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، وقال الشافعي "لم يختلف الصحابة والتابعون في تقديم أبي بكر وعمر" ، ومن خرج عن هذا الإجماع فقد اتبع غير سبيل المؤمنين ، وعلى هذا فأفضل هذه الأمة هؤلاء الأربعة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين))[٤] .

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين رحمه الله ، المجلد الثاني ، صفحة ٢٧٠ – ٢٧١ .

(٢) وعلى هذا فينبغي التفطُّن لهذه المسألة ؛ وهي أن الخلاف الذي وقع بين أهل السنة هو في تقديم عثمان أو علي رضي الله عنهما ، أما مسألة الخلافة فإنه لم يحصل فيها خلاف بين أهل السنة ، بل هم متفقون على تقديم عثمان على علي رضي الله عنهما ؛ فتنبَّه .

(٣) أورده شيخ الإسلام ابن تيمية في "منهاج السنة" ٢٢ / ١ .

(٤) وعلى هذا فتحصَّل عندنا في مسألة تقديم علي رضي الله عنه على غيره من الخلفاء الثلاثة ما يلي :

١. من قدَّمه على غيره في الخلافة ، فهذا ضال .
٢. من قدَّمه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في الأفضليَّة ، فهذا ضال أيضاً .
٣. من قدَّمه على عثمان رضي الله عنه في الأفضليَّة ، فهذا لا يضلَّل ، وإن كان قوله هذا خلاف القول الراجح .

(٤) شرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين رحمه الله ، المجلد الثاني ، صفحة ٢٦٨ – ٢٦٩ .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ((فصار في تقديم عثمان على علي رضي الله عنهما آثار نقلية ، وفيه أيضاً دليل عقلي ، وهو إجماع الصحابة على تقديم عثمان في البيعة ، فإن إجماعهم على ذلك يستلزم أن عثمان أفضل من علي ، وهو كذلك ، لأن حكمة الله عز وجل تأبى أن يولِّي على خير القـــرون رجلاً وفيهم من هو أفضل منه، كما جاء في الأثر "كما تكونون يولَّى عليكم" ، فخـــير القـــرون لا يولي الله عليهم إلا من هو خيرهم)) انتهى[١] .

* **المسألة الخامسة عشرة : قال شيخ الإسلام رحمه الله ((ويحبون أهل بيت رسول الله صـــلى الله عليه وسلم ويتولونهم ، ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال يوم غدير خُم [أُذَكِّركم اللهَ في أهل بيتي][٢] ، وقد قال صلى الله عليه وسلم أيضاً للعباس عمـــه – وقـــد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم – فقال [والذي نفسي بيده ، لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي][٣]، وقال [إن الله اصطفى إسماعيل ، واصطفى من بني إسماعيل كنانة ، واصطفى من كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم][٤] .**

ويتولَّون أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين ، ويقـــرون بـــأنهن أزواجـــه في الآخرة، خصوصاً خديجة أم أكثر أولاده وأول من آمن به وعاضده على أمره وكان لها منه المنزلة العالية ، والصِّدِّيقة بنت الصديق رضي الله عنها التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم [فضـــل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام][٥])) .

فأهل السنة والجماعة يحبون آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، ونحن نقول إننا نُشْهِد الله على محبة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته ، فنحبهم لمحبة الله ورسوله صلى الله عليه وســـلم ، ومن أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه رضي الله تعالى عنهن .

والرافضة زعموا حبهم لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجوا أزواجه صلى الله عليه وســـلم ، مع أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم هم من آل بيته بنص القرآن ، كما قال تعالى [يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين رحمه الله ، المجلد الثاني ، صفحة ٢٦٩ – ٢٧٠ .

(٢) أخرجه مسلم بطوله في الصحيح عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، "باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه" ؛ وقد تقدم.

(٢) الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف والطبراني في الكبير عن العباس رضي الله عنه ، وتقدم إيراد رواية الترمذي في السنن .

(٣) الحديث أخرجه مسلم في الصحيح عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، "باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم" ؛ وقد تقدم .

(٤) الحديث أخرجاه في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ؛ وقد تقدم .

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا] فأهل البيت يدخل فيهم أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم(١) .

وقد أوصى النبيُّ صلى الله عليه وسلم بآل بيته حيث قال يوم غدير خُم [أُذكِّرُكم الله في أهل بيتي] ، ويوم غدير خُم كان في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة في رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من حجه ، وهذا الغدير يُنسب إلى رجل يقال له خُم ، والرافضة تزيد في هذا الحديث أشياء لم يصح ، وهذا الغدير هو في الطريق بين مكة والمدينة ، وهو قريب من الجحفة ، وقد نزل به النبي صلى الله عليه وسلم مترلاً في رجوعه من حجة الوداع ، فخطب الناس وقال [أُذكِّرُكم الله في أهل بيتي – ثلاثاً] يعني اذكروا الله واذكروا خوفه وانتقامه إن أَضَعْتُم حق أهل البيت ، واذكروا رحمته وثوابه إن قمتم بحقهم .

فإن قال قائل : كيف أرد على من قال إن الإسلام ليس دين مساواة لأنه يُفضِّل آل البيت ويعطيهم الخُمُس دون غيرهم من سائر الناس ؟

فالجواب عن هذه الشبهة : أن الإسلام يعرف لكل أناسٍ قدرهم وفضلهم ومرتبتهم ، وليس في الإسلام أن يستعبد شخص آخر ، أو أن يُرفع شخص إلى أن يصل إلى مقام الإله جل وعلا ، أو أن يُرفع الشخص فوق قدره الذي جعله الله عز وجل له ، فعندما نعطي آلَ البيتِ الخُمسَ فهو لقرابتهم من النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم له فضل ومترلة ، والله عز وجل اختاره، وقال عز وجل في كتابه [وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ] فهو عز وجل اختاره وفضَّله ، وحمل صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب الكريم وبلَّغه للناس وجاهد في الله حق جهاده ، أفلا يكون من حقوقه صلى الله عليه وسلم أن نقدِّر قرابته وأن نترلهم مترلتهم وأن نأخذ بوصيته صلى الله عليه وسلم فيهم عندما قال [أُذكِّركم اللهَ في أهل بيتي] ، وقال عز وجل [قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى] .

---

(١) فالرافضة لم يُدخلوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في آل البيت مع دلالة القرآن على ذلك ، بل إنهم قذفوا عائشة رضي الله عنها بالإفك بعد أن برَّأها الله تعالى من فوق سبعة أرْقِعة ؛ أخزاهم الله .

* **المسألة السادسة عشرة :** **قال شيخ الإسلام رحمه الله ((ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبُّونهم ، وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل))** ، وهذا كما تقدم معنا أن أهل السنة والجماعة يتبرؤون من طريق الروافض ومن طريق النواصب ، ويعرفون لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم حقهم ويوالونهم ، ويوالون ويعرفون لصحابة النبي صلى الله عليه وسلم حقهم ؛ فيتبرؤون من عقيدة الروافض الذين نصبوا العداء لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغَلَوا في آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وقرابته[1] ، ويتبرؤون من عقيدة النواصب الذين نَصَبُوا العداء لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم .

* **المسألة السابعة عشرة :** **قال شيخ الإسلام رحمه الله ((ويُمْسِكُون عما شجر بين الصحابة ، ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب ، ومنها ما قد زِيد فيه ونُقِصَ وغُيِّر عن وجهه ، والصحيح منه هم فيه معذورون ، إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون[1] .**
وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره ، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة ، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صَدَرَ،

---

(١) وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة النبوية ((فُضِّلت اليهود والنصارى على الرافضة ؛ سئلت اليهود من خير أهل ملتكم ؟ قالوا أصحاب موسى ، وسئلت النصارى من خير أهل ملتكم ؟ قالوا حواري عيسى ، وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم ؟ قالوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ؛ أُمِروا بالاستغفار لهم فسبُّوهم ، فالسيف عليهم مسلول إلى يوم القيامة ، لا تقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم ولا تجتمع لهم كلمة ولا تجاب لهم دعوة ، دعوتهم مدحوضة وكلمتهم مختلفة وجمعهم متفرق ، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله)) انتهى .

(٢) من القواعد المقررة عن أهل العلم "أن من اجتهد في مسألة من المسائل وكان هذا المجتهد أهلاً للاجتهاد فترجَّح له قول وجب عليه العمل به والمصير إليه ، ولا يجوز له العدول عنه لقول مجتهد آخر" ؛ ولذا فالصحابة رضي الله عنهم هم مجتهدون في اقتتالهم هذا ، وعمل كلٍّ منهم بما ترجَّح له .

يقول الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله في معارج القبول ((واعلم أن سبب تلك الحروب أن القضايا كانت مشتبهة ، فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام :

١. قسم ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في هذا الطرف وأن مخالفَهُ باغٍ ؛ فوجب عليهم نصرته وقتال الباغي عليه فيما اعتقدوه ، ففعلوا ذلك ، و لم يكن يَحِلُّ لمن هذه صفتُهُ التأخرَ عن مساعدة إمام العدل في قتال البغاة في اعتقاده .
٢. وقسم عكس هؤلاء ، ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في الطرف الآخر ؛ فوجب عليهم مساعدته وقتال الباغي عليه .
٣. وقسم ثالث اشتبهت عليهم القضية وتحيروا فيها و لم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين ؛ فاعتزلوا الفريقين ، فكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم ، لأنه لا يَحِلُّ الإقدام على قتال مسلم حتى يظهر أنه مستحق لذلك ، ولو ظهر لهؤلاء رجحان أحد الطرفين وأن الحق معه لما جاز لهم التأخر عن نصرته في قتال البغاة عليه .

فكلهم معذورون رضي الله عنهم ؛ ولهذا اتفق أهل الحق ومن يعتد به في الإجماع على قبول شهادتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم رضي الله عنهم أجمعين ، وكلام الأئمة في هذا الباب يَطُول ، وما أحسن ما قال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى – وقد سئل عن الفتن أيام الصحابة – فقال تالياً قول الله عز وجل [تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ])) انتهى كلامه رحمه الله .

حتى إنهم يُغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم ، لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم ، وقد ثبت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم خير القرون ، وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهباً ممن بعدهم .

ثم إذا كان قد صدر عن أحد منهم ذنب فيكون قد تاب منه ، أو أتى بحسنات تمحوه ، أو غُفر له بفضل سابقته أو بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم الذي هم أحق الناس بشفاعته صلى الله عليه وسلم ، أو ابتُلي ببلاء في الدنيا كُفِّرَ به عنه .

فإذا كان هذا في الذنوب المحققة ، فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين ، إن أصابوا فلهم أجران ، وإن أخطؤوا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور ؟! .

ثم إن القدر الذي يُنكر من فعل بعضهم قليل نَزْرٌ مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم ، من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنُّصرة والعلم النافع والعمل الصالح .

ومن نظر في سيرة القوم بعلمٍ وبصيرةٍ وما منَّ الله عليهم به من الفضائل عَلِمَ يقينًا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء ، لا كان ولا يكون مثلهم ، وأنهم هم الصَّفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله تعالى)) .

فعقيدة أهل السنة والجماعة الكف عما شجر بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنهم قوم قد غفر الله لهم جميعاً ، ومن البلاء أن يشغل المسلم نفسه بما شجر بين الصحابة ، فالناس الآن ينتقدون الشخصَ إذا كان مشغولاً بأخبار العامة المعاصرين ، فإذا جاء إلى مجلس قال فلان سبَّ فلاناً وفلانٌ شتم فلاناً واليوم حصل في السوق الفلاني كذا ، فمثل هذا يقول عنه الناس إنه سفيه ضعيف العقل ، فمن باب أولَى أن يكون المشتغلُ بما حدث بين خيار الأمة سفيهاً وضعيفَ العقل .

* **المسألة الثامنة عشرة :** مما يجب أن أنبِّه عليه في الختام هو أن ما عليه الفرقة الحوثية من الاعتقاد في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هو ما عليه الرافضة سابقاً ولاحقاً ، والحوثيون يقولون بما تقول به الرافضة من الطعن والسب في أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم :

أولاً : بدر الدين الحوثي صرح بتكفير الصحابة ، وقال بهذا النص "أما الصحابة فأنا أرى أنهم قد ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنهم لم ينفِّذوا وصية النبي صلى الله عليه وسلم في الخلافة والإمامة من بعده لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه" .

ثانياً : ابنه حسين بدر الدين الحوثي يقول بهذا اللفظ "من وجد في قلبه مثقال ذرة من حُبٍّ لأبي بكر وعمر فليس في قلبه مثقال ذرة من إيمان" .

ثالثاً : صرح أيضاً في محاضراته التي طُبعت على شكل مذكِّرات بأن كل ما أصاب الأمة من بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى الوقت الحاضر وإلى وقت احتلال اليهود لفلسطين كله سببه أبو بكر وعمر ، فصرح بهذا في عدة مواطن ، وأن كل ما أصاب الأمة من بلاء وتسلُّط الأعداء عليها فكله بسبب أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ، ونحن نترضَّى عليهما أما هو فعليه من الله ما يستحق .

رابعاً : الحوثيون يحرِّضون أتباعهم على أن يكتبوا على أرذل الحيوانات وأخسِّ الحيوانات أسماء الصحابة، فيكتبون على الحُمُر وما هو مستقذر من الحيوانات اسم عائشة رضي الله تعالى عنها واسم أبي بكر واسم عمر رضي الله تعالى عنهما .

فالحوثيون روافض غلاة ، ومعتقدهم هو معتقد الرافضة ، وما قاله أئمة الإسلام في الرافضة فإنه بدون شكٍّ ولا ريب ينطبق عليهم ، وهذه أقوالهم – أي الحوثيين – موجودة فيما قالوه في محاضراتهم وفي مذكراتهم وفيما كتبه الباحثون عنهم .

وهناك أحد الباحثين كتب ثلاثة أجزاء عنهم ، وهي بحث ميداني ، حيث تنقَّل بنفسه في مواطن انتشارهم ، وكتب ما رآه وما سمعه ، وكتب كذلك ما يُربُّون عليه أتباعهم ، وهو موثَّق بالصور ، ونقل من أفواه أتباعهم بأنهم يعتقدون بأن حسين بدر الدين الحوثي الذي قُتل عام ٢٠٠٤ بأنه رُفع إلى السماء وسيعود ، ويقول هذا الباحث جئت إلى مسجد في أماكن تواجدهم وانتشارهم وقد بُني على باب المسجد حجارة أغلقوا بها المسجد فلا يصلُّون فيه ، قال فوجدت رجلاً جالساً ، فسألته لماذا أُغلق هذا المسجد ؟ وكان ذلك الرجل من عامة الناس ، فقال له الرجل "يقولون ما فيه صلاة حتى يرجع سِيدي حسين" ، يعني حسين بدر الحوثي ، فكأن الشرائع والفرائض عندهم معطَّلة حتى يعود إليهم كما يزعمون .

* **المسألة التاسعة عشرة :** أريد في الختام أن نخرج بملخص مهم جداً ؛ وهو ما يلي :

الأمر الأول : ما تقرر من عقيدة أهل السنة والجماعة – وهي عقيدة كل مسلم – في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته عليه الصلاة والسلام من حبهم وتقديرهم وتعظيمهم والثناء عليهم بما هم أهله ، كما جاء في كتاب الله وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأجمع على ذلك الصحابة رضي الله تعالى عنهم .

الأمر الثاني : أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقرابة النبي صلى الله عليه وسلم وأئمة آل البيت مؤتلفون مجتمعون متحابون ، وليس بينهم أي عداء ، وأن أئمة آل البيت الذين تتمسح بهم الرافضة وتزعم أنهم أئمة لهم فهم في الحقيقة أئمة لأهل السنة والجماعة ، وهم بريئون من اعتقاد الرافضة ، وقد تقدم ذكر الأقوال التي جمعتها في رسالة وسميتها "الائتلاف والتحاب بين الآل والأصحاب" .

الأمر الثالث : أن زيداً بن علي رضي الله عنه بريء من مذهب الاعتزال ، و لم يتتلمذ على واصل بن عطاء ، وأتباع زيد بن علي رضي الله عنه الحقيقيون هم الذين على المذهبِ الحق الذي جاء في كتاب الله وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى ما أجمع عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من المعتقد الصحيح .

الأمر الرابع : علينا أن نعلم أن هذه الفرقة المعاصرة التي نصبت العداء لأهل الإسلام واستحلت الدماء والأعراض وتسلطت على أهل الإسلام – الفرقة الحوثية – أنها فرقة رافضية ، ومعتقدها في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هو معتقد الروافض ، كما صرح بذلك من أسس هذه الفرقة وأسس هذا المذهب الخبيث ؛ نسأل الله السلامة والعافية .

نسأل الله جل وعلا أن يرزقنا الثبات على المعتقد الحق ، وأن يميتنا عليه ، وأن يبعثنا عليه ، كما نسأله جل وعلا أن يغفر لنا ذنوبنا ويكفر سيئاتنا ويرفع لنا درجاتنا ، سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك ، والله أعلم ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

آخر ما تيسر لي جمعه ؛ والحمد لله رب العالمين

سعود عبده رديش دغريري

٩ – ٢ – ١٤٣٥ هـ

مبحث في التعريف بفرقة الإمامية الرافضة وفرقة الخوارج النواصب[١]

* **الفرقة الأولى :** الإمامية ؛ ونتكلم عنها في ضوء المسائل التالية[٢] :

المسألة الأولى : الإمامية هم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، نصاً ظاهراً وتعييناً صادقاً ، من غير تعريض بالوصف بل إشارة له بالعين ؛ فعندهم أن إمامة علي رضي الله عنه قد نص عليها النبي صلى الله عليه وسلم فقال "بعدي علي"، وكَذَبوا في هذا و لم يثبت هذا أبداً .

المسألة الثانية : أن الإمامة عندهم هي أهم أركان الدين ولا يتم الدين إلا بها ، فمن لا يعترف بأن علياً هو الإمام بعد النبي صلى الله عليه وسلم فهو عندهم كافر حلال الدم .

المسألة الثالثة : قال شارح الطحاوية في كلامه عن الفرق المخالفة في أصول الدين ((والرافضة المتأخرون جعلوا الأصول أربعة ؛ التوحيد والعدل والنبوة والإمامة)) يعني أن الرافضة استبدلوا أصول الإيمان بهذه الأصول الأربعة :

أولاً : التوحيد ؛ وهم فيه على أنواع :

١. فمن الرافضة من توحيده كتوحيد الجهمية والمعتزلة ، بإنكار الصفات .

٢. ومنهم من توحيده تشبيهٌ للخالق بالمخلوق ، وقد اشتهر هذا عند فرقة من الرافضة تسمى الهشامية التي تُنسب إلى رجل اسمه "هشام بن الحكم الرافضي" ، وأشنع ما عُرف في التشبيه هو ما عُرِفَ عن هذه الفرقة .

ثانياً : العدل ؛ يعني نفي القدر ، فهم بهذا كالمعتزلة والجهمية .

---

(١) في التحقيق السابق من شيخنا حفظه الله ظهر لنا براءة أهل السنة والجماعة من مذهبي الروافض والنواصب في باب حقوق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فالروافض الذين يغلون في موالاة آل البيت ويكفِّرون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، وأما النواصب – وهم الخوارج – فهم يَنْصِبون العداء لآل البيت ، وقد ذكر شيخنا شيئاً من التعريف لكل فرقة من هذه الفرق الضالة فيما سبق ، ولشيخنا حفظه الله تعالى شرح على "شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز بن عبد السلام الحنفي رحمه الله" ، نسأل الله أن ييسر إخراجه إلى النور قريباً بمنِّه وكرمه ، وفي هذا الشرح أورد الشيخ تعريفاً لكلٍّ من الإمامية والخوارج ، فكان من باب تمام الفائدة إن شاء الله تعالى أن نأتي بتلك المباحث هنا ؛ والله الموفق .

(٢) هذه المسائل التي أوردها شيخنا حفظه الله عن فرقة الإمامية هي منتقاة من كتاب اسمه "كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار ، لله ثم للتاريخ" ، يقول شيخنا عنه ((هذا الكتاب مهم ، وينبغي بطالب العلم أن يبحث عنه ويقرأ فيه ليستفيد منه ، خاصة في معرفة عقيدة الرافضة المعاصرة ، وهو للدكتور حسين الموسوي ، وقد كان من علمائهم الكبار ووصل إلى أعلى الدرجات العلمية عند الشيعة ، وقد وضَّح فيه حقائق يقصد بها الأجر من الله ثم للتاريخ ؛ وقد دَرَسَ العلمَ في الحَوْزات العلمية للشيعة ، وهي مثل الجامعات عندنا التي تمنح الشهادات العليا من البكالوريوس والماجستير والدكتوراه ، فيدرُس الشيعة فيها كتبهم ويُمنح المتخرج منها لقب الإمام ولقب آية الله ويمنح الرخصة بالإفتاء في المذهب الشيعي .

ولما ألَّف المؤلف هذا الكتاب كان يعرف أن مصيره هو القتل ، حيث قال "ولعلهم يبحثون عني ليقتلوني كما قتلوا قبلي من صدع بالحق" ، وهذا نهج الرافضة ، فكل من كشف شيئاً من أسرارهم بحثوا عنه حتى قتلوه)) اهـ .

ثالثاً : النبوة .

رابعاً : الإمامة .

ومعتقد الرافضة في هذين الأصلين الأخيرين ينبني على أمور :

الأمر الأول : أن النبوة أقل مرتبة من الإمامة ، فجعلوا عصمة الإمام أعظم من عصمة النبي ، فيقولون يجوز الخطأ على النبي ولا يجوز الخطأ على الإمام ، وذلك لأن النبي إذا أخطأ سيتزل الوحي بتصحيح الخطأ ، لكن الإمام لا وحي يتزل إليه فهو لا يُخطئ ، فيكون الإمام معصوماً في كل أقواله وأفعاله ؛ فجعلوا مرتبة الإمامة أرفع من مرتبة النبوة .

الأمر الثاني : شككوا في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعلوا النبوة في الأصل لعلي رضي الله تعالى عنه .

الأمر الثالث : أن الإمامة عند الرافضة هي أعظم أصل من أصول الدين ، فقدموا الإمامة على التوحيد وعلى عبادة الله وحده لا شريك له ، واخترعوا حديثاً موضوعاً لا يصح قالوا فيه [من مات ولم يعرف إمامه مات ميتة جاهلية] ، فعدَلوا عن الحديث الصحيح ولم يعملوا به ، وهو حديث [من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية][1] إلى حديثهم الموضوع .

الأمر الرابع : أنهم لا يعترفون بالبيعة ولا يبايعون أئمة المسلمين من الملوك والأمراء ولا يرون عقد البيعة لهم ، إلا لإمامهم أو من ينوب عنه ، وقد كانوا في الأصل لا يعترفون بها إلا للإمام ، ولكن لما ذهب أئمتهم الأحد عشر جعلوها لإمامهم الغائب محمد بن الحسن العسكري ، ولذا لا يرون جهاد الكفار إلا خلف الإمام .

الأمر الخامس : وقد كانوا في عهد الخلافة يسمون بـ"الخشبية" ، وذلك لأنهم كانوا إذا أُجبروا على الخروج مع المسلمين لقتال الكفار قاتلوا بالخشب ، لأنهم لا يرون وجوب الجهاد إلا خلف إمامهم الغائب .

الأمر السادس : والخُميني لما أراد الخروج من هذا المأزق ، وأراد أن تكون له ولاية مع هذا المعتقد في الولاية للإمام الغائب ، فاخترع لهم ما يسمونه بـ"ولاية الفقيه" وأن الفقيه ينوب عن الإمام ، فاعتبر نفسه نائباً للإمام الغائب وأوجب عليهم إمامته ، فاعتقدوا عصمته وطاعته .

فهذا معتقدهم في الإمامة ، وقد ناقشهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله نقاشاً طويلاً في هذه المسألة في كتابه "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية" ، فبيَّن لهم أن النبي صلى الله عليه وسلم ما بُعث لأجل الإمامة ويجعلها في بيته ، وإنما بُعث لأجل إقامة التوحيد ، حيث قال صلى الله عليه

---

(١) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما .

وسلم [أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله][(١)] و لم يقل حتى ينصبوا لي الإمامة ، بل إن قريشاً لما عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم أن يُملِّكوه وأن يجعلوا لهم الأمر من بعده قال "لا أعدُكم إلا بالجنة" ، و لم يقل لهم اتبعوني وأجعل لكم الأمر من بعدي ؛ وبهذا فقد ضلت الرافضة في هذا الباب ضلالاً كبيراً ، وأفسدت دينها بسبب هذه المعتقدات الباطلة .

المسألة الرابعة : أنهم يرون إمامة اثني عشر من آل البيت ، بِدأً بعلي وانتهاء بالإمام الغائب المزعوم المعدوم الذي لا حقيقة ولا وجود له وهو محمد بن الحسن العسكري ، فيعتقدون أنه دخل السرداب في سامراء عام ٢٦٠ من الهجرة وعمره خمس سنوات و لم يخرج حتى الآن ! فيكون عمره الآن أكثر من ١٢٠٠ سنة ، ويجعلون حارساً على الباب يناديه كل يوم "اخرج يا إمام ، اخرج يا إمام"، ويقال بأن الحارس الذي على السرداب سئل مرة لو خرج الإمام ماذا ستفعل ؟ فقال لو خرج الإمام فأنا أول من يقتله ! لأن الإمام إذا خرج انقطع رزقي ، فهو حارس الإمام ويُعطى من كل شيء يريده .

المسألة الخامسة : أنهم يُعطِّلون الشرائع حتى يخرج إمامهم المزعوم ، بل إن كثيراً من كتب رؤوسهم المليئة بالكذب والدجل والزندقة يقولون بأنهم دخلوا على الإمام السردابَ وقرؤوها عليه وأقرَّها لهم . ولذا لما جاء الخُميني وأسس الثورة التي سماها الثورة الإسلامية – وهي ليست إسلامية – في إيران ، وكانوا يعتقدون أنهم لا يدفعون الخُمس إلا بعد خروج الإمام ، ولكن كان الخميني يطمع هو وأتباعه في أخذ الخُمُس ، فجاء لهم بعبارة جديدة فسماها "ولاية الفقيه" ، فيقولون الفقيه هو نائب للإمام، وكل ما يُؤدَّى للإمام يؤدَّى للفقيه ، فبذلك استحل الخميني أموال الشيعة بـ"ولاية الفقيه" ، كما استحل أعراضهم بعقيدة "المتعة" .

والحوثيون سلكوا نفس المسلك ، ولكن بدلاً من تسميتها ولاية الفقيه سموها "ولاية المحتسب" ، فاعتقدوا أن حسين بدر الدين الحوثي – الذي هو ابن بدر الدين الحوثي الذي قُتل عام ٢٠٠٤ – أنه هو الإمام ، ولذا تجدهم الآن لا يرون أنه مات وإنما رُفع وعُرج به إلى السماء وسيعود .

المسألة السادسة : نظرة الشيعة إلى السنة[(٢)] :

أولاً : الشيعة يسمون أهل السنة "النواصب" ، يعني أن أهل السنة ينصبون العداء لآل البيت ، وذلك

---

(١) الحديث أخرجاه في الصحيحين عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما .

(٢) والشيخ زيد المدخلي له بحث مبسَّط في عقيدة الشيعة، ضمَّنه في كتابه "الشروق على الفروق"، حيث قسَّمهم إلى ثلاثة أصناف :
الصنف الأول : الشيعة الغالية الذين يغْلُون في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويدَّعون فيه الألوهية .
الصنف الثاني : الرافضة الإمامية الاثنا عشرية ، وهم الذين يوالون آل البيت ويسبُّون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، وقد أورد لهم ما يربو على عشرين معتقداً أثيماً فاسداً من معتقداتهم ، وقد بسّطه الشيخ بعبارة موجزة في ١٤ صفحة ، نفعنا الله به .
الصنف الثالث : الزيدية ، وهم الذين ينتسبون إلى زيد بن علي رضي الله عنه ، وانظر في هذا رسالة شيخنا "براءة زيد بن علي من مذهبي الرفض والاعتزال" .

لكي يُقنعوا أتباعهم ببغض أهل السنة والعداء لهم .

ولكن عقيدة أهل السنة والجماعة في آل البيت "هي محبتهم واحترامهم وموالاتهم وتقديرهم وإنزالهم مترلتهم وتنفيذ وصية النبي صلى الله عليه وسلم فيهم ، ويُحَبُّون لإيمانهم ولقرابتهم من النبي صلى الله عليه وسلم ، كما قال سبحانه [قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى]" .

ثانياً : أنهم يعتقدون نجاسة السني ، وإذا أراد الشيعي أن يسب أحداً أو يدعو عليه قال له "عظم سني في قبر أبيك" ، وذلك لاعتقادهم أن عظم السني نجس ، وقد حكى الدكتور حسين الموسوي في كتابه قصة قال فيها ((وإذا شتم أحدهم الآخر وأراد أن يغلظ له في الشتيمة قال له "عظم سني في قبر أبيك" ، وذلك لنجاسة السني في نظرهم ، إلى درجة لو اغتسل ألف مرة لما طَهُرَ ولما ذهبت عنه نجاسته .

وما زلت أذكر أن والدي رحمه الله اِلتقى رجلاً غريباً في أحد أسواق المدينة – يعني المدينة التي يسكنونها في العراق – وكان والدي رحمه الله محباً للخير إلى حدٍّ بعيد ، فجاء به إلى دارنا – يعني بالرجل – ليحل ضيفاً عندنا في تلك الليلة ، فأكرمناه بما شاء الله تعالى ، وجلسنا للسمر بعد العشاء، وكنت وقتها شاباً في أول دراستي في الحَوزة ، ومن خلال حديثنا تبيَّن أن الرجل سني المذهب ومن أطراف سامراء ، جاء إلى النَّجف – وهي المدينة التي يسكنونها – لحاجة ما ، فبات الرجل تلك الليلة، ولما أصبح أتيناه بطعام الإفطار ، فتناول طعامه ثم همَّ بالرحيل ، فعرض عليه والدي رحمه الله مبلغاً من المال ، فلربما يحتاجه في سفره ، فشكر الرجلُ حسن ضيافتنا ، فلما غادر أمر والدي بحرق الفراش الذي نام فيه – أي نام فيه السني – وتطهير الإناء الذي أكل فيه تطهيراً جيداً ، لاعتقاده بنجاسة السني ، وهذا اعتقاد الشيعة جميعاً ، إذ أن فقهاءنا قَرَنوا السني بالكافر والمشرك والخنزير وجعلوه من الأعيان النجسة)) فالشيعي إن جلس مع السني فهو من باب التُّقْيَة ، وإلا فهو يعتقد نجاسته .

ثالثاً : أنهم يعتقدون كفر السني ؛ ولذا يتفق الشيعة في هذا الباب – باب التكفير – مع الخوارج ، إلا أن الخوارج أحسن منهم ، فإن الخوارج لا يكفِّرون كبار الصحابة – أبا بكر وعمر – لكن الإمامية تكفِّر أبا بكر وعمر وكذلك عثمان رضي الله عنهم .

بل إن حسين بدر الدين الحوثي يقول "من وجد في قلبه مثقال ذرة من حب لأبي بكر وعمر فليس في قلبه مثقال ذرة من إيمان" ! ومن يحقد على أبي بكر وعمر فهل سيصفو قلبه لغيرهما من الصحابة ؟!

رابعاً : والشيعة يرون تجاه أهل السنة ما يلي :

١) وجوب الاختلاف مع أهل السنة ، فأي قول يقوله السنة فالحق خلافُه ، فقد سأل أحدهم إمامه " يحدث الأمر لا أجد بُداً من معرفته ، وليس في البلد الذي أنا فيه من أستفتيه من مواليك ؟ قال فقال

ائتِ فقيهَ البلد فاستفته في أمرك ، فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه فإن الحق فيه" ، يعني إن لم تجد إلا الإمام السني فاسأله وافعل عكس الكلام الذي يفتيك به ، فإن قال لك يجوز فاعلم أن الحق أنه لا يجوز ، ويقولون أيضاً " شيعتُنا المسلِّمون لأمرنا الآخذون بقولنا المخالفون لأعدائنا ، فمن لم يكن كذلك فليس منا" .

٢) يسمون أهل السنة بـ"العامة" ، ويرون عدم العمل بما يوافق طريقة أهل السنة العامة النواصب ، فيقولون في كتبهم "إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فخذوا بما خالف القوم" ، يقصدون أهل السنة .

٣) يرون عدم الاجتماع مع أهل السنة في شيء ، حيث يقول السيد نعمة الله الجزائري – وهو من أئمة الشيعة – "إنا لا نجتمع معهم – أي مع السنة – على إله ولا على نبي ولا على إمام ، وذلك أنهم يقولون – يقصد أهل السنة – إن ربهم هو الذي كان محمد نبيَّه وخليفته من بعده أبو بكر ، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذاك النبي" ، يعني ما دام أن أهل السنة يقولون إن أبا بكر هو خليفة النبي صلى الله عليه وسلم فلا نتفق معهم لا في ربنا ولا في نبينا ، ثم قال "بل نقول إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا" ، فكل هذا لأجل أبي بكر .

٤) يرون استباحة دماء أهل السنة واستباحة أموالهم وأعراضهم ، فينقلون في كتبهم سؤالاً لأئمتهم "ما تقول في قتل الناصب – يقصدون السني – ؟ فقال حلال الدم ، ولكن أتّقي عليك – يعني أخاف عليك إن قتلته أمام الناس – فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكي لا يشهد عليك أحد فافعل" ، فالسني عندهم حلال الدم ، لكن اسلك طريقاً لا تدان به فيُقتص منك بها ، وقد علَّق الخميني على هذه الفتوى – عليه من الله ما يستحق – فقال "فإن استطعت أن تأخذ ماله – أي مال السني – فخذه وابعث إلينا بالخُمُس" .

وانظر إلى هذه القصة التي دارت بين المؤلف – قبل توبته – وبين الخُميني ، حيث يقول "وكان واجب التهنئة يقع عليَّ شخصياً أكثر من غيري لعلاقتي الوثيقة بالإمام الخميني ، فزرت إيران بعد شهر ونصف – وربما أكثر – من دخول الإمام طهران إثر عودته من منفاه باريس ، فرحَّب بي كثيراً، وكانت زيارتي منفردة عن زيارة وفد علماء الشيعة في العراق ، وفي جلسة خاصة مع الإمام قال لي سيد حسين – يعني حسين الموسوي الذي هو مؤلف الكتاب – آن الأوان لتنفيذ وصايا الأئمة صلوات الله عليهم ، سنسفك دماء النواصب ونقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم ، ولن نترك أحداً منهم يفلت من العقاب ، وستكون أموالهم خالصة لشيعة أهل البيت ، وسنمحو مكة والمدينة من على وجه الأرض ، لأن هاتين المدينتين صارتا معقل الوهابيين – يقصد السعوديين أهلَ السنة – ولابد أن تكون كربلاء – أرضُ الله المباركة المقدسة – قبلةً للناس في الصلاة ، وسنحقق بذلك حلم

الأئمة عليهم السلام ، لقد قامت دولتنا – يقصد إيران – التي جاهدنا سنوات طويلة من أجل إقامتها وما بقي إلا التنفيذ" .

فانظر لهذا الحقد الدفين قبَّحهم الله ، ولن يصلوا إلى ما يؤمِّلون ، فإن الله سبحانه قد كتب على الشيعة الذلة والهوان والخزي ، "فلا تقوم لهم راية ولا تستجاب لهم دعوة ولا تجتمع لهم كلمة" كما قال ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، فمنذ أن أُسِّس مذهبهم إلى الآن ما اجتمعوا على كلمة ، بل جعل الله بأسهم بينهم شديداً ، وما يخططون له ويؤمِّلون فيه لم ولن يصلوا إليه ، لأن الله لم يجعل الفلاح لقوم يطعنون فيمن ترضَّى سبحانه عنهم [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ] وقال [وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ] والشيعة لا يقولون هذا ، بل يسبون ويشتمون ويلعنون خيار الأمة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فلن تقوم لهم قائمة ، فقد كتب الله عليهم الخزي والذل والهوان[1] .

---

(١) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة النبوية ((فُضِّلت اليهود والنصارى على الرافضة ؛ سئلت اليهود من خير أهل ملتكم ؟ قالوا أصحاب موسى ، وسئلت النصارى من خير أهل ملتكم ؟ قالوا حواري عيسى ، وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم ؟ قالوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ؛ أُمِروا بالاستغفار لهم فسبُّوهم ، فالسيف عليهم مسلول إلى يوم القيامة ، لا تقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم ولا تجتمع لهم كلمة ولا تجاب لهم دعوة ، دعوتهم مدحوضة وكلمتهم مختلفة وجمعهم متفرق ، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله)) انتهى .

* **الفرقة الثانية :** الخوارج ؛ ونتكلم عنها في ضوء المسائل التالية :

المسألة الأولى : نقول في تعريفهم "كل من خَرَجَ على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه فهو خارجيٌّ" ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين رضي الله عنهم أجمعين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان أو على أيٍّ من الأئمة في كل زمان .

وقولنا "الإمام الحق" : هو الإمام المسلم الذي وَلِيَ الإمامة الكبرى ، وهذه الإمامة والولاية الكبرى تتم بإحدى طرق :

١. باختيار من أهل الحل والعقد ، كاختيار أبي بكر الصديق رضي الله عنه .
٢. أو أن يوصي الإمام الحالي بمن بعده ، فيقول الخليفة من بعدي فلان ، كما أوصى أبو بكر أن يكون الخليفة من بعده عمر رضي الله عنهما .
٣. أو أن يجعل الإمام الشورى في أناس وهم يختارون إماماً للمسلمين ، كما فعل عمر رضي الله عنه .
٤. أو يكون عن طريق الغَلَبَة ، كما لو وقعت فتن وغلب واحد واستتب الأمر له فتتم له البيعة حفظاً لدماء المسلمين وأعراضهم وحفظاً لأمنهم ، لأن المقصود من الإمامة عند أهل السنة والجماعة إقامة الحدود وحفظ البلاد وصيانة الأعراض والدماء والأموال ، ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم [السمع والطاعة وإن أُمِّرَ عليكم عبد حبشي][(١)] .

وقولنا "اتفقت عليه الجماعة" : هم أهل الحلِّ والعَقْد في البلد ، وليس بالضرورة أن يكون كل الرعية ، بل إذا اتفق أهل الحل والعقد من أهل العلم على إمام وجب على العامة السمع والطاعة له .

المسألة الثانية : متى ظهرت الخوارج ؟

نقول : ظهر رأس الخوارج في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ذو الخُوَيصرة الذي طعن في عدل النبي صلى الله عليه وسلم ، [فقد جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اعدل فإنك لم تعدل ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ويلك ، ومن يعدل إذا لم أعدِل ؟ فاستأذن أحدُ الصحابة النبيَّ صلى الله عليه وسلم في ضرب عنقه – فجاء في بعض الروايات أنه عمر وجاء في بعض الروايات أنه خالد بن الوليد – فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه ، فإنه يخرج من ضئضئه – يعني من نسله أو شبهه – أقوام تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم وصيامكم إلى صيامهم ، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية][(٢)] .

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي وابن ماجة في السنن من حديث أم حصين رضي الله عنها .

(٢) الحديث أخرجه ابن ماجة في السنن عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما وصححه الشيخ الألباني ، وهو بنحوه في الصحيحين ، وأما رواية أن القائل هو خالد بن الوليد رضي الله عنه فأخرجها مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم [يخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فإذا وجدتموهم فاقتلوهم ، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة][1] .

فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يخاطب الصحابة بهذه الصفات وهم أعبَدُ الناس ، فالخوارج وقد تصل بهم هذه العبادة إلى درجة الغلو ، لأنها عبادة بهوى وغرور وعدم إخلاص لله وعدم فقهٍ ، فهم لا يطلبون العلم على أكابر أهل العلم وإنما يطلبون العلم بعضهم على بعض ، ولذا فإنك لا تجد أحداً منهم في أعمالهم في سفك الدماء يقول قال الشيخ ابن باز أو قال ابن عثيمين أو قال الفوزان ، بل يأتيك بفتاوى من مواقع إلكترونية لأناس غير معروفين .

المسألة الثالثة : لقد ظهر جهل الخوارج لما ناظرهم عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما لما ذهب إليهم بعد أن كفَّروا علياً رضي الله تعالى عنه[2] ، وكان لابساً حُلَّة جديدة ، فوجدهم يلبسون ثياباً مقطَّعة ووجوههم مصفرَّة من كثرة السهر في قيام الليل ، فأنكروا على عبدالله بن عباس رضي الله عنهما لبس الجديد ، وهذا من جهلهم ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول [إن الله جميل يحب الجمال][3] و [إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده][4] ؛ فسألهم عبدالله بن عباس ماذا تنقمون على عليٍّ ؟ فقالوا ننقم عليه ثلاثة أمور :

الأمر الأول : لماذا قَبِل تحكيم عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري، فحكَّم الرجال وترك القرآن ؟ فقال لهم عبدالله بن عباس وهل يحكم بالقرآن إلا الرجال ؟ فالقرآن لا يحكم بنفسه ، وإنما أمرنا الله أن نحكم به ، وقد أمر الله بتحكيم الرجال في مسائل أقلَّ من المسألة التي رضي فيها عليٌّ بحكم الرجال ، ففي التحكيم بين الزوجين يقول الله تعالى [فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا] ، وكذلك في التحكيم في الصيد الذي يصيده المُحْرِم وبكم يقدَّر يقول تعالى [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

---

(١) الحديث أخرجه النسائي بهذا اللفظ في السنن عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٢) قال الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن أبي بطين ((فإذا عرفت مذهب الخوارج أن أصله التكفير بالذنوب ، وكفَّروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحلوا قتلهم متقرِّبين بذلك إلى الله ، فإذا تبين لك ذلك تبين ضلال كثير من أهل هذه الأزمنة في زعمهم أن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وأتباعه خوارج ، ومذهبهم مخالف لمذهب الخوارج ، لأنهم يوالون جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويعتقدون فضلهم على من بعدهم ، ويُوجِبون اتِّباعهم ، ويدعون لهم ، ويضللون من قدح فيهم أو تنقَّص أحداً منهم ، ولا يكفِّرون بالذنوب ولا يُخرجون أصحابها من الإسلام ، وإنما يكفِّرون من أشرك بالله وحسَّن الشركَ ، والمشرك كافر بالكتاب والسنة والإجماع ، فكيف يُجعل هؤلاء مثل أولئك ؟! وإنما يقول ذلك معاند يقصد التنفير للعامة ، أو يقول ذلك جاهلاً بمذهب الخوارج ، ويقوله تقليداً)) انتهى .

(٣) الحديث أخرجه مسلم في الصحيح عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

(٤) الحديث أخرجه الترمذي في السنن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه ، وحسنه الشيخ الألباني .

تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ] ، فسكت الخوارج وما استطاعوا الإجابة عن هذه ؛ فقال لهم ما هي الثانية ؟

الأمر الثاني : قالوا علي – وهم لا يترضَّون عنه لأنهم يكفِّرونه ونحن نترضَّى عنه رضي الله عنه وأرضاه – قاتل أهل الجمل وصفِّين و لم يسْبِ نساءهم ؟ فقال لهم ابن عباس لو استحللتم سبي النساء في جمل وصفين لكفرتم ، لأن في النساء عائشة رضي الله عنها ، فهل تستحلون سبي أمكم والله عز وجل يقول [وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ] ؟! فكيف تستحلون أن تصبح أمكم رقيقة عندكم ؟! فما استطاعوا الإجابة ؛ فقال لهم ما هي الثالثة ؟

الأمر الثالث : قالوا علي – رضي الله عنه – نزع لباساً أَلْبَسَه الله إياه ، فالله عز وجل جعله أمير المؤمنين ، وهو لما كاتبَ معاوية رضي الله عنه في الصلح رضي أن يُمسحَ من اسمه أمير المؤمنين ويُكتفى باسمه "علي بن أبي طالب" ؟

فقال لهم ابن عباس قد فَعَلَ هذا من هو خير من علي ، فقد فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع سهيل ابن عمرو في صلح الحديبية ، فلما كاتب النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ، فقال له سهيل لو آمنا أنك رسول الله ما قاتلناك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم علياً أن يمسح "رسول الله" ، فأبى عليٌّ أن يمسحها ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أرني إياها – لأنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب – فأراه فمسحها صلى الله عليه وسلم بيده وقال له اكتب محمد بن عبدالله ، وعليٌّ فعل مع معاوية رضي الله عنهما ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فما استطاع الخوارج أن يجيبوه .

والكلام يطول جداً في الخوارج وفي شبههم التي فيهم ، وبسببها فعلوا ما فعلوا من عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى الآن ؛ فرأسهم قد ظهر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم ، ثم ظهرت شوكتهم في عهد عثمان في النفر الذين قتلوا عثمان رضي الله عنه ظلماً وزوراً ، ثم قويت شوكتهم في عهد علي رضي الله عنه ، وقاتلهم علي رضي الله عنه[1] .

---

(١) قال الشيخ زيد المدخلي في كلامه عن معتقد الخوارج ((وفي عصرنا هذا أحيا الخوارج الجدد ما كان عليه الخوارج الأولون من المعتقد الفاسد والمنهج المنحرف ، فقد تجمَّعوا من كل مكان على مخطط شيطاني أثيم ، فكفَّروا المسلمين وعلى رأسهم العلماء والحكَّام، واستحلوا الدماء المحرَّمة المعصومة ، وأخافوا السبيل الآمنة ، بل وأخافوا أهل المدن والقرى في بلدان العالم عموماً وفي بلاد الحرمين الشريفين خصوصاً .

وكلما خرجت فرقة منهم في أي زمان ومكان قَطَعَ اللهُ دابرهم على أيدي من شاء من عباده ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم [كلما خرج منهم قرن قُطع] أخرجه أحمد والحاكم وابن ماجه ، ولما قيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه هنيئاً لك استأصلت شأفتهم ، فقال "هم في أصلاب الرجال وأرحام النساء حتى يخرج آخرهم مع الدجال")) انتهى . انظر "الشروق على الفروق" .

المسألة الرابعة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قد وصفهم ببعض الصفات :

١. أنهم أحداث الأسنان ؛ يعني أنهم شباب صغار السن .

٢. سفها الأحلام ؛ يعني العقول .

٣. يقرؤون القرآن ويحفظون حروفه لكنهم ليسوا بفقهاء ولا يفهمون معانيه .

٤. أنهم يقاتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان ، فالذين ذهبوا إلى أفغانستان وتدرَّبوا هناك لما رجعوا إلى بلدانهم رجعوا به على المسلمين ، فيكفِّرون الحكام ويستحلون الدماء ، ولذا قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم [يقتلون أهل الإسلام ويدَعون أهل الأوثان][1] وقال صلى الله عليه وسلم [لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد وثمود][2] .

المسألة الخامسة : ظهرت الخوارج من عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، لكن هل لا يزال الخوارج موجودين إلى زماننا هذا ؟

والجواب : نعم ، الخوارج موجودون حتى في هذا الزمن ، فتنظيم القاعدة من الخوارج ، وما يحصل في هذه الأزمان من المظاهرات هو من الخروج على الحاكم ؛ وهذه المظاهرات محرمة لأمور :

أولها : أن المطالبة بالحق وبالعدل ليس هذا طريقها ، فلا يكون بقتل الأنفس والاعتداء على الأعراض ومهاجمة المنازل وتكسير المحلات وإقفال الطرق ، فشرع الله سبحانه وتعالى حكيم ، يقول عُبادة رضي الله عنه [بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المَنْشَط والمَكْرَه والعُسْرِ واليُسْر وأَثَرَةٍ علينا ، وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تَرَوا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان][1] .

فقوله صلى الله عليه وسلم"أن تَرَوا" : الخطاب هنا ليس خطاباً لعامة الشعب بل هو لأهل العلم ، فالعالِم هو الذي يميز الكفر من غيره .

وقوله صلى الله عليه وسلم "عندكم من الله فيه برهان" : يعني يا أهل العلم ، فإن برهان الله في كتابه وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا يعلمه الغوغائيون والجَهَلة هؤلاء ، بل هو للعالم الراسخ الذي يميز هل فِعْلُ الحاكم هذا كفر أو ليس بكفر ، وهل كفره بواح أو ليس ببواحٍ .

ثانيها : ثم إن إزالة هذا الحاكم هل سيترتب عليه مصالح أو مفاسد .

ثالثها : البلاد التي قامت فيها مظاهرات من عشرين سنة لم يستقر أمرها إلى الآن ، فعندك الصومال قامت فيها الحروب والتشريد والفتن وإسالة الدماء منذ عشرين سنة ، وقد كان في الحاكم عليهم فيه

---

(١) أخرجاه في الصحيحين بطوله من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٢) قوله صلى الله عليه وسلم [لأقتلنهم قتل عاد] أخرجها البخاري في صحيحه ، باب قول الله عز وجل [وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ] ، وأما قوله صلى الله عليه وسلم [لأقتلنهم قتل ثمود] فأخرجها البخاري في الصحيح ، "باب بعث علي بن أبي طالب خالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع" ؛ كلاهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . يقول الحافظ ابن حجر في الفتح في معنى الحديث "أي قتلاً لا يُبقي منهم أحداً" .

ما فيه ، لكن لما ذهب هذا الحاكم انظر لحالهم الآن ، كذلك انظر إلى العراق الآن دماء تسيل يومياً ، وكم من قتيل قد قُتل وكم من عِرضٍ قد انتُهك ، وهذه البلدان التي قامت فيه المظاهرات الآن كيف وضعها الآن ؟! فشرع الله سبحانه وتعالى حكيم ؛ فمن اتبعه نجا ومن خالفه هلك .

نسأل الله جل وعلا أن يرزقنا الثبات على المعتقد الحق ، وأن يميتنا عليه ، وأن يبعثنا عليه ، كما نسأله جل وعلا أن يغفر لنا ذنوبنا ويكفر سيئاتنا ، وأن يرفع لنا درجاتنا ،

ونسأل الله التوفيق والسداد ، سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد

أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك ، والله

أعلم ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا

محمد وعلى آله وصحبه

أجمعين

.

آخر ما تيسر لي جمعه ؛ والحمد لله رب العالمين

سعود عبده رديش دغريري

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين

٩ – ٢ – ١٤٣٥ هـ